مقاطيع

مسرحية من ثلاثة فصول

تأليف

خالد الجزار

إهداء

إلى صديقي الكاتب مجمد آدم

أهديك مسرحية المقاطيع داعيًا الله أن يوفقك لما فيه الخير.

خالد الجـــــزار

بعض الجنون مطلوب لتشعر بالكثير من الحرية والسعادة.

خالد الجزار

الشخصيات

مرعي: عامل في المقهى حيث يجتمع المقاطيع.

فهمي: عربجي مات حماره فانضم للمقاطيع.

فكري: موظف سابق في شركة قطاع عام، هزيل ضعيف، من أصول صعيدية.

رشاد: شاب جامعي يهوى التحرش بالنساء.

خيري: بلطجي قديم وزعيم المقاطيع.

زبدة: شابة في العشرينات، من أصول ريفية، صديقة خيري.

عامر: شاب في العشرينات، من أولاد الشوارع.

شرف: نشال يمارس عمله أثناء المظاهرات.

فتفت ونونا: لصوص، حضروا للمقاطيع ليشاركوهم في مظاهرة.

مـــــوني شابين في العشرينات، حضرا للمقاطيع
وصافي: ليشاركوهما في مظاهرة.

المقاطيع

الفصل الأول

(مقهى "شوادفي"، في الصباح الباكر. مقهى بلدي قديم، على الرف يوجد مذياع ضخم، على رف آخر تلفاز قديم، مقاعد متهالكة ومناضد قديمة، فترينة صغيرة لعمل السندوتشات، "مرعي" القهوجي يمسح المناضد، يرتدي جلباب وفوقها مريلة بيضاء متسخة).

مرعي: يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.. ربنا يجعله يوم نادي إن شاء الله.. الرجالة اتأخرت كده ليه؟ واضح إن طريحة امبارح كانت تقيلة.. على الله المعلم "خيري" يكون قبضهم.. حسابهم تقل والمعلم "شوادفي" حلف مينزلهم أي طلبات إلا إذا دفعوا اللي عليهم.. والنبي يا رب.. بحق جاه حبيبك المصطفى تفرجها عليهم.. ما هو لو فرجتها

عليهم حتفرجها علينا.. والنبي يا رب.

(يدخل "فهمي" حاملاً بعضاً من أرغفة الخبز وقرطاس به بعض الفلافل وبعض الجرجير، مرتدياً جلباباً كالحاً لا يتناسب مع حجمه الضخم، على رأسه شملة بيضاء متسخة).

فهمي: صباح الخير ياض يا "مرعي".

مرعي: أهلاً.. أهلاً يا عم فهمي.. إيه اللي انت جايبه ده؟

فهمي: فضلة خيرك.. عيش على طعمية وشوية جرجير.. هات كرسي وتعالى يلا نعمل اصطباحة قبل ما المقاطيع ييجوا.

مرعي: اصطباحة إيه بس.. المعلم "شوادفي" لو شاف الحاجات دي هيسود عيشتي.

فهمي: ليه يعني؟ هو معلمك ده على طول بيرفص كده.. هات كرسي وتعالى ولو جه سيبه ينهق ومالكش دعوة بيه.

مرعي: (يسحب كرسي ويجلس بجوار "فهمي") بس بسرعة الله لا يسيئك.

فهمي: (يعطيه رغيف خبز ويفتح قرطاس الفلافل) بسم الله.

مرعي: (ينظر لرغيف الخبز في يده فيجده غير دائري) إيه ده يا عم فهمي!

فهمي: النعمة نعمة ربنا والصنعة صنعة بهايم.. هنعمل إيه يعني.. نفسي المعلم "خيري" يتقاولنا كده على مظاهرة أو حتى وقفة علشان يعملونا عيش ينفع البني آدمين ياكلوه.. والله أطلع معاه بنص تذكرة.

(يتناولون الطعام بسرعة، "مرعي" دائم التلفت حوله خوفاً من وصول "شوادفي").

فهمي: انت خايف كده ليه؟ عارف أنا لو لسه شغال عربجي زي الأول كنت وضبتهولك بالكرباج.

مرعي: ربنا يخلي كلامنا خفيف عليه.. عايز يشغل بترينة السندوتشات دي.. وزي ما انت عارف محدش بيشتري منها حاجه.

فهمي: نشتري إيه يا عم.. ده الواحد ياكل البترينة واللي فيها وميشبعش.. وبعدين انت عارف شغلتنا دي شقى وتعب.. وقفة طول النهار والواحد بيقعد يجيب من قلبه.. تزعيق وهتافات.. ده غير إن الحكومة ممكن متسنباش في حالنا.. قنابل مسيلة للدموع.. وجري.. يعني الواحد لو مش متمون مظبوط ممكن يروح في طوكر.

مرعي: وانت إيه اللي جبرك على كده؟

فهمي: أعمل إيه يعني؟ ما هو الحمار لما مات حسيت إني

اتشليت.. جيت هنا في الأول علشان أدبق تمن الحمار الجديد.. بس بصراحة لقيت الشغلانه دي أريح من العربية الكارو وتعبها.

مرعي: إزاي بقى يا عم فهمي؟

فهمي: كار العربجية كار شقى وتعب.. شيل وتحميل وعتالة.. ده غير الحمار وأكله.. واللا الحمار لما يحرن.. بيبقى يوم مطلعتلوش شمسه.. الحمد لله.

("مرعي" يجمع باقي الطعام).

مرعي: الحمد لله.. متشكرين يا عم "فهمي" يدوم العز.

فهمي: الحقني بقى بكوباية شاي ميزة.

مرعي: عيني يا معلم. (يقف بلا حراك أمام "فهمي")

فهمي: مالك ياض واقف كده ليه؟ ما تروح تجيب كوباية الشاي.

مرعي: حاضر بس المعلم.. منبه.. عليا....

فهمي: (مقاطعاً) مين يا خويا.. المعلم؟ والمعلم "خيري" ماله ومال الشاي؟

مرعي: لا مش المعلم "خيري".. أنا اقصد المعلم "شوادفي".

فهمي: اسمع ياض انت ياض.. هنا مفيش غير معلم واحد.. المعلم "خيري" وبس.

مرعي: بس المعلم "شوادفي"...

فهمي: (مقاطعاً) تاني هتقول على "شوادفي" معلم؟! ماله "شوادفي"؟

مرعي: (متردداً) هو منبه عليا.. بصراحة كده.. قالي منزلش أي طلبات إلا لما تدفعوا اللي عليكوا.

فهمي: هو قالك كده؟

مرعي: آه والله يا عم "فهمي".. وانت عارف يعني.. أنا مليش ذنب والله.

فهمي: (يتهجم على "مرعي" ويضربه) بقى معلمك قالك كده.. يلا ياض روح هات الشاي.. يلا ياض بسرعة.. شي.. شي.. حا ياض.. الشاي ياض بسرعة.

مرعي: (يهرب من بين يدي "فهمي") طيب والفلوس؟

فهمي: هات الشاي الأول وبعدين نتحاسب.. اطمن يا جحش.. الأشيه معدن النهارده.

(يخرج "مرعي" لإحضار الشاي).

فهمي: بقى "شوادفي" حرن ومش عايز ينزلنا طلبات.. طيب.. على العموم أنا مليش كلام معاه.. أنا أقول للمعلم "خيري" وهو يتصرف معاه.. هو احنا كنا كلنا عليه فلوس قبل كده.. أما حمار صحيح.. مهما

كل ما يشبعش.

(يدخل "فكري"، عجوز هزيل، يمشي ببطء، يستند على ما يقابله حتى يتمكن من السير، يرتدي قميص مشجر قديم ضيق مفقود منه بعض الأزرار، يضعه داخل بنطلون كاروهات واسعاً بعض الشيء، يربط على وسطه حزام قديم، يتدلى طرفه على جانبه).

فهمي: الله.. الله.. مالك يا عم فكري؟ انت تعبان ولا إيه؟

(يهب "فهمي" ويمسك ذراع "فكري" الذي كاد أن يقع على الأرض، يجلس على أقرب مقعد وأنفاسه تتلاحق).

فهمي: مالك كده يا حاج "فكري"؟ انت امبارح الصبح كنت زي الفل.. إيه اللي حصل بس؟

فكري: (تخرج الكلمات من فمه وأنفاسه تتسارع) امبارح البيه اللي جه يتجاول مع المعلم "خيري" مرضيش بيا.. جال شكلي مينفعش رجل أعمال! يعني انت اللي شكلك رجل أعمال؟ داهية تاخد العفش.

فهمي: انت هتقر ولا إيه يا جدع انت؟ كنت اعتبرت اليوم ده أجازة.

فكري: ولا بجر ولا حاجه.. بس العيال بجهم مبيتجفلش.. وبطونهم مبتاخدش أجازة.

فهمي: الله يكون في العون.. تتعوض.. وعملت إيه؟

فكري: رجعت لشغلنتي الجديمة.. لفيت على تلت مستشفيات.. خدوا مني لتر ونص دم.. وربنا فرجها على العيال ومحدش بينام من غير عشا.

فهمي: لتر ونص ودم! يا نهار مش فايت.. ده انت اتصفيت.. استريح.. أجيبلك شاي؟

فكري: مش لما أفطر الأول.

فهمي: (موافقاً) على عيني يا حاج "فكري".. إمبارح ربنا فتحها علينا من وسع.. كانت مظاهرة آخر حلاوة.. ناس غنية قوي.. عربيات إيه.. ونضارات إيه.. وبدل مقولكش.

فكري: ودول دفعوا كويس؟

فهمي: الطاق خمسة.

فكري: يعني روزجت؟

فهمي: "يقبل يده" الحمد لله من وسع.

فكري: طيب هاتلي أفطر.

فهمي: هاروح أجيبلك سندوتشين خرسانة.. فول على طعمية يقوتوك.

فكري: خليه يحط بيضتين.

فهمي: ماشي يا عم الحاج.. مسافة السكة.

(يخرج "فهمي"، يدخل "مرعي" بالشاي).

مرعي: صباحو عنب يا عم "فكري".

فكري: صباح الخير يا "مرعي".. الشاي ده لمين؟

مرعي: ده للأسطى "فهمي".. هو راح فين؟

فكري: راح يجيبلي فطار.. رجع الشاي ده دلوجتي لغاية لما يرجع.. هاتلي شاي بحليب.

مرعي: من غير مؤاخذة يا عم "فكري".. الحساب تقل حبتين.

فكري: هتفرج يا بني.. وتاخد فلوسك على داير مليم وفوجيها بجشيشيك.

مرعي: مهي مش فلوسي.. المعلم محرج عليا ما انزلش طلبات إلا بعد متدفعوا اللي عليكوا.

فكري: المعلم"خيري" عارف الحالة.. وعمره مهيجول كده.

مرعي: هو انا كل ما أقول المعلم تقولولي المعلم "خيري"! أنا مليش دعوة بالمعلم "خيري".. أنا بتكلم على المعلم بتاعي.. المعلم "شوادفي".

فكري: يعني إيه ملكش دعوة بالمعلم "خيري"؟ مش همك منه؟ طيب والله .. والله لو مجيبت الشاي بحليب لكون جايله إنك مش خايف منه.. واستلجى بجى

اللي يحصلك.

مرعي: أنا مقلتش حاجه على سيد المعلمين.. بس...

فكري: (مهدداً) هات الشاي بحليب بجولك.. وعقلك في راسك تعرف خلاصك. (يخرج مرعي وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة) ناس تخاف متختشيش.

(يعود "فهمي" بلفة السندوتشات، يضعها أمام "فكري" الذي يخطفها ويفتحها، يلتهم الطعام بسرعة).

فهمي: هو الواد مجبش الشاي لسه؟ انت ياض يا "مرعي".. فين الشاي؟ والله العظيم انت حمار.. حمار وأزعر من غير ديل.

مرعي: (يعود ومعه كوب شاي بحليب) الشاي.

فهمي: شاي إيه ده يا بجم؟ إلاهي أعدمك زي الحمار بتاعي.. أنا قلتلك شاي بحليب؟

مرعي: ده لعم "فكري".

فهمي: وانا ياض.. فين الشاي اللي طلبه من ساعة.. أومال لو مكنتش طافح السم الهاري معايا.. حط الشاي ده هنا.. بسرعة هات الشاي بتاعي.. يلا يا حصاوي.. يلا.

(يضع الشاي بحليب أمام "فكري"، ينصرف مسرعاً وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة).

فهمي: اشتم.. اشتم.. مهو انت لو كنت اتربيت في زريبة محترمة مكنتش شتمت زباينك اللي بيأكلوك عيش.. صحيح.. حمير آخر زمن.

فكري: الحمد لله.

فهمي: شبعت يا عم "فكري"؟

فكري: رضا والحمد لله.

فهمي: الدموية ردت في وشك.. انت مش انت وانت جعان.

فكري: بجولك إيه.. معاك سجاير؟

فهمي: انا مبشربش سجاير.

فكري: عربجي ومبتشربش سجاير؟

فهمي: شوف يا عم "فكري".. أنا مزاجي في اللقمة الحلوة وبس.. هي دي اللي بتكيفني وتعمر الطاسة.. اصبر زمان الواد "عامر" على وصول.. هتلاقي معاه سجاير أكيد.

فكري: بجولك سجاير.. مش سبارس.

فهمي: مظاهرة امبارح مكنش فيها سبارس.. بقولك دي كانت حاجة فخمة على الآخر.

فكري: ولما هما ناس متريشين جوي كده.. عاملين مظاهرة ليه؟

فهمي: انت عارف إن مخي على قدي.. بس الواد "رشاد" عارف كل حاجه.. لما ييجي اسأله.

فكري: هي المظاهرة كان فيها حريم؟

فهمي: لا.. كلها رجاله.

فكري: يعني "رشاد" اتعكنن عليه.

فهمي: عيل وسخ.. بيهيص في مظاهرات الستات.. مستعد يطلع فيها ولو ببلاش.. بس الواد "شرف" هو اللي انبسط عل الآخر.

فكري: مش بتجول كان فيها ناس مجتدره.. يبقى أكيد "شرف" هاص.

فهمي: لم لم يا عم فكري.. محافظ.. وقلام وموبايلات وساعات.. ربنا رزقه في المظاهرة دي من وسع.

فكري: أرزاج.. بس صحيح أنا مكنتش أنفع في المظاهرة دي؟

فهمي: ولو إنك تزعل.. آه متنفعش.. الناس دي كروش والدم هينط من وشهم.. متعرفش بياكلوا إيه! الصحة والعز باين عليهم.

(يدخل "رشاد"، شاب جامعي من الأرياف، يرتدي بنطلون جينز وتي شيرت وحذاء رياضي، الألوان غير متناسقة).

رشاد: أحلى صباح.

فكري: صباح الخير يا رشاد يا ابني..(لفهمي) مهو مبسوط ومزاجه في السما أهوه!

فهمي: اللي يشوفه النهارده ميشوفوش امبارح.. كان مكلضم وبوزه شبرين.

رشاد: امبارح كانت ناشفة قوي.. حتى "زبدة" مطلعتش..الشغل كله خناشير.. مفيش حته طريه كده الواحد يقف وراها.. مزه مربربه الواحد يخبط فيها وهو ماشي.. بنوته حلوة الواحد يلزق فيها.. ده انا كنت خايف انهم يتحرشوا بيا في المظاهرة.. أصل الناس المرتاحة دي بيبقى عندهم أمزجه غريبة.

فكري: والناس المتريشة دي عامله مظاهرة ليه؟

رشاد: مش عايزين يدفعوا ضرايب.. بيقولوا كفاية بندفع مرتبات للعمال والموظفين بتوعنا وفاتحين بيوتهم.

فهمي: والله يا سيدي عندهم حق.. الناس دي تستاهل كل خير.. ايدهم سخية ومقصروش معانا.

رشاد: يعني إيه عندهم حق!

فهمي: دول كانوا آخر كرم معانا.. كل اللي طلبناه خدناه وزيادة.. ده غير الأكل اللي جابوه امبارح.. ده أكل

الواحد عمره ما شافه ولا هيشوفه بعد كده.

رشاد: تصدق إنك متفرقش كتير عن الله يرحمه.

فهمي: تقصد مين؟

رشاد: الحمار بتاعك.

فهمي: الله يرحمه.. (مستدركاً) بقى أن يوسخ زيي زي الحمار؟

(يهجم "فهمي" على "رشاد"، الذي يستطيع الهرب منه دون أن يصاب بأي أذى).

رشاد: مهو انت لو عارف ضرايب يعني إيه مكنتش قولت عندهم حق.

فهمي: ما انا عارف ضرايب يعني إيه.. والا فكرني حمار زيك.

رشاد: طيب يعني إيه ضرايب؟

فهمي: ضرايب؟ آه.. ضرايب.. الضرايب يعني ضرب.. تلاقي البهوات دول قلبهم علينا وعايزين يمنعوا الضرب.

رشاد: ضرب إيه؟

فهمي: الضرب.. الضرب يا مغفل.. ضرب القلام والشلاليط.. وكده يعني.

رشاد: والضرب ده فين؟

فهمي: على الوش وعلي الضهر وساعات يعني بيبقى على. (يشير على مؤخرته).

رشاد: لا مقصدش كده.. أقصد الضرب ده بتنضربه فين؟ المكان اللي الناس بتنضرب فيه.

فهمي: ما انا عارف.. هي الناس بتنضرب فين؟ في القسم طبعاً.. الناس الأكابر عايزين يوقفوا الضرب اللي في الأقسام.. فهمت يا جوغوف؟

رشاد: هو مفيش ضرب إلا في الأقسام؟

فهمي: انا ما بنضربش إلا هناك.. هو في ضرب في حته تانية؟

رشاد: في.. كمان في المدارس.

فهمي: مجربتهومش.

فكري: بس مش هي دي الضرايب.

فهمي: أومال ضرايب يعني إيه ؟

فكري: دي فلوس بيدفعها الناس اللي معاها للحكومة.

فهمي: وهي الحكومة محتاجة؟ ما كفاية اللي عندها.. ولا هو طمع وخلاص.

رشاد: الحكومة ما عندهاش حاجة.

فهمي: تصدق إنك أحمر من الله يرحمه.. بقى كل المباني والأطيان دي.. ومعندهاش حاجة! ده كفاية المترو

بس.. ده انا لو عندي عربية واحده منه كان زماني من البهوات بتوع امبارح.

فكري: الحكومة عندها اللي عندها ده من الضرايب.. بتدفع مرتبات الموظفين وتبني المدارس والمستشفيات والطرق من الضرايب.

فهمي: يعني ولاد الكلب ما كانوش عايزين يدفعوا حق الحكومة.

فكري: آه.

فهمي: واحنا روحنا وقفنا معاهم؟

رشاد: آه.

فهمي: تصدق إنك عيل وسخ وابن كلب زيهم.

("فهمي" يطارد "رشاد"، يستطيع اللحاق به وإمساكه، ينهال فوقه ضرباً، "رشاد"يصرخ مستنجداً.

رشاد: خلاص يا "فهمي".. كفاية كده.. الحقني يا عم فكري.

(يدخل "خيري" دون أن يدري "فهمي").

رشاد: الحقني يا معلم "خيري".

فهمي: انت فاكر إن عيل وسخ زيك هيضحك عليا.

رشاد: حوشه عني يا معلم.. ده كسر ضلوعي.

خيري: في إيه ياض انت وهو؟

"فهمي" يترك "رشاد"، الذي يختبئ خلف "خيري"، بينما "فهمي" يبعد قليلاً عنهما.

رشاد: طحني يا معلم.. كسر عضمي.. أنا مرضيتش أمد إيدي عليه احتراماً لوجودك بس يا معلم.

فهمي: لا مؤاخذة يا معلم.. ما شوفتكش.

خيري: بتضربه ليه؟

فهمي: ولا حاجة يا معلم.

خيري: يعني بتضربه من غير سبب؟

فهمي: لا يا معلم.. بسبب.

خيري: إيه هو السبب؟

فهمي: أصله ما فهمنيش مظاهرة امبارح ليه.

خيري: (يمسك "فهمي" من قفاه ويهزه) يعني انت لو كنت فهمت مكنتش هتطلع.

فهمي: لا طبعاً.

خيري: لا إيه؟

فهمي: لا هطلع.

خيري: واديك طلعت.. وقبضت.. وكلت أكل عمرك مكنت تحلم بيه.. عايز إيه بقى؟

فهمي: سلامتك يا معلم.. (لرشاد مهدداً) بس انت والله لوريك.

خيري: (لرشاد) وانت ياض.. معنتش تتكلم في اللي ميخصكش.

رشاد: حاضر يا معلم.

خيري: إزيك يا فكري.

فكري: تعبان يا معلم.

خيري: تعبان من يوم واحد أجازة؟ على العموم تتعوض.. أومال فين باقي المقاطيع؟

رشاد: لسه ما جوش.

خيري: (منادياً) واد يا مرعي.

مرعي: (يدخل) يا صباح الورد يا سيد المعلمين.. يا صباح الفل على عيونك.. يا صباح الورد علـ....

خيري: (مقاطعاً) صباحك زي وشك.. انجر ياض هاتلي شاي وشيشة.

مرعي: (يقف بلا حراك).

خيري: ما تتحرك يا لوح.. واللا مسمعتش؟

مرعي: (يبتعد بعيداً عنه لكنه لا يتحرك لإحضار الطلبات).

خيري: في إيه يا شنف! اتحرك ياض.. اعملك همة.

فكري: أصل شوادفي منبه عليه ما ينزلناش حاجة.

خيري: نعم يا خويا! مين؟ شوادفي؟ إزاى يقول كده؟

مرعي: والله يا سيد المعلمين مفيش فلوس نشتري مون.

خيري: ليه؟ هو المقاطيع مبيدفعوش؟

مرعي: مقاطيع يا معلم.. مقاطيع.

خيري: هما عليهم كام؟

مرعي: (يخرج نوتة صغيره من جيب مريلته) "شرف" حسابه ٣٢ جنية.. "عامر" عليه ١٨ جنية.. "رشاد" ٢٢ جنيه.. "فهمي" ٢٧ جنية.. عم "فكري" ٢ جنية ونص.

خيري: على قده.. وانتوا ما بتدفعوش ليه؟ ربنا فرجها عليكوا امبارح.. اتقوا ربنا وادفعوا اللي عليكوا.. طلع منك له الفلوس.. وادوا الواد دخانه.. مفهوم؟

(يخرج "رشاد" و"فهمي" النقود ويعطون "مرعي" الذي يعد النقود ويضعهم في جيبه).

مرعي: لسه يا معلم.

خيري: عمك "فكري" يعني؟ بعدين.. ربك يبعت.

مرعي: الست "زبدة" عليها ٧٢ جنية.

خيري: (مستنكراً) ٧٢ جنية؟! ليه؟ شربت بيهم إيه؟

مرعي: عصاير يا معلم.

خيري: عصاير؟ نزيها زي أبوها.. حساب الست "زبدة" عندي.

خيري: يبقى كده حسابك ١١٨ جنية.

خيري: خد ١٨ جنية دلوقتي والباقي بعدين. (يخرج عشرين جنيهاً ويعطيهم لمرعي).

مرعي: (يخرج جنيهان ويعطيهم لخيري) الباقي يا سيد المعلمين.

خيري: هات يا بوز الإخص.. الرجالة اتأخرت النهارده يعني.. احنا كده.. لما ربنا يدينا قرشين نفتري على الناس ونتبتر على النعمة.. العيال دي مخصوم منها نص يومية.

فهمي: والكلام ده بردوا على الست "زبدة"؟

خيري: على الكل.

(تدخل "زبدة" شابه في العشرينات، ترتدي عباءة سوداء، تغطي رأسها بإيشارب ملون عليه بعض الترتر، تمشي في ودلال)

زبدة: مين اللي بيجيب سيرتي؟

رشاد: ده المعلم "خيري" عايز يخصملك نص يومية.

زبدة: (في رقة وإغراء) صحيح الكلام ده يا معلم؟

خيري: (هامساً) آه.

زبدة: (في دلال أكثر) مسمعتش يا معلم.

خيري: انتي ملكيش دعوة بكلام الرجالة.

رشاد: (لنفسه) "زبدة" وهي زبدة بصحيح.. نفسي آخد

لهطة.

فهمي: اشمعنى دلوقتي؟

خيري: مانت عربجي.. ما بتفهمش في الحلويات.. دي الحتة بتاعتي.. لازم أريحها زي ما بتريحني.. شكلها كده ما فيش شغل النهارده.. قوم انت روح يا فكري.

فكري: لأ.. أنا مستني "عامر".

رشاد: عايز إيه من السبرسجي ده؟

فكري: خرمان.. عايز سيجارة.. إن شاالله نفسين.

(يدخل "عامر"، يرتدي بنطلون قصير بحملات به رقعة من الخلف، يظهر من تحته جواربه القديمة، حذائه متسخ قديم ومفتوح من الأمام، قميص قديم، يربط حول عنقه كرافتة قديمة، يضع في فمه سيجار، يدخن منه وهو يمشي في خيلاء).

عامر: ازيكم يا جماعة.. عاملين إيه؟

فهمي: اللهم صلي على النبي.. إيه الهدوم الحلوة دي يا واد يا عامر؟

عامر: شيك.. مش كده؟

خيري: وإيه الخازوق اللي في بوقك ده؟

عامر: سيجار.. ده سيجار يا معلم.. أصلي ما بغيرش.

فكري: حلو ده يا "عامر"؟ زين يعني وبيكيف؟

عامر: (ينفخ الدخان في وجه "فكري") حاجة آخر ألاجه.. جرب كده. (يعطي السيجار لفكري).

فكري: (يشد أنفاس من السيجار، يسعل بشدة) إيه الجرف ده.. الله يخرب بيتك.. ده السبارس أحسن. (يعيده لعامر).

عامر: (بمنتهى الكبرياء) طبعاً ناس بيئة زيكوا هيقولوا إيه على دخان البشوات؟!

خيري بشوات؟ الله يرحم أبوك.. لو كان شافك كان ما متش.. كان بيلم سبارس فلوريدا.

عامر: ده كان زمان.. دلوقتي أنا ما بغيرش.. سيجار.. وسيجار بس.

فكري: يعني مش معاك سجاير؟

عامر: لأ.. سيجار.. وسيجار بس.

فكري: ولا حتى عجب؟

عامر: بقولك سيجار.. وسيجار بس.

فكري: يعني أجوم أروح؟

رشاد: لا استنى.. شرف جاي.. يمكن تلاقي معاه.

فكري: هو انا جد شرف وطلباته!

(يدخل "شرف"، شاب في أوائل الثلاثينيات، يرتدي قميص

وبنطلون، شعره ملتصق بفروة رأسه بفازلين).

شرف: سامو عليكو.

خيري: إيه اللي أخرك ياض؟

شرف: المواصلات.. المواصلات يا معلم.. الأتوبيس كان زحمة.. وربنا فتحها عليا شويتين.

خيري: مش كفاية اللي انت نهبته امبارح؟

شرف: البحر يحب الزياده.. (يخرج نظارة شمسية) شوف كده يا معلم.. تستاهل كام دي؟

خيري: ورينـي كده.. (يضعها في جيبه) تسلم الأيادي يا سيدي.. ما فيش حاجة لستك "زبدة"؟

زبدة: متحرمش يا سيد المعلمين.

شرف: (يخرج ساعة من جيبه) شوفي كده يا ست الستات.. هتاكل من إيدك حته.. زبدة يا ولاه.

زبدة: الله.. دي حلوة قوي.. متشكرة يا خيري.

شرف متشكرة يا خيري؟! فين الفلوس؟

خيري: فلوس إيه ياض.. دي ستك "زبدة".. وبعدين هو في بينا فلوس؟

شرف: (لنفسه) الله يخرب بيتك.. الحاجة راحت بتمنها.. الله يعوض علينا.. الراجل ده إيه.. واكل شقانا وتعبنا وبيلهط في الزبده لوحده.

فكري: مش معاك سجاير يا شرف؟

شرف: (يخرج علبة سجائر معدنية مذهبة) تشتري يا عم فكري؟

فكري: منين يا "شرف"؟ أنا عايز سيجارة بس.. أخدها وروح.

شرف: على عيني.. بس دي أول وأخر مرة.. إني معنديش حاجه ببلاش (يفتح علبة السجائر يجدها فارغة) إيه ده. أنا اتسرقت.. الواد ابني قلبني.. ابن الحرامية.. بس لما أشوفه.. فين الأمانة يا جدعان؟ مفيش شرف..والله احنا في آخر الزمان صحيح.. معلش يا عم فكري.. تتعوض.

فكري: (ثائراً) تتعوض.. تتعوض.. تتعوض.. أنا سمعت الكلمة دي مية مرة النهارده.

زبدة: اتلهي وتلقح مكانك.. في ناس جايه.. باين عليه شغل يا "خيري".

رشاد: (يحاول التحرش بزبدة) يللا يا معلم.. قابل.

(يدخل "فتفت" و"نونا" في جلابيب بلدي).

شرف: (يقفز في استقبال القادمان) يا مرحب يا معلم "فتفتف".. نورت يا معلم "نونا".

فتفت: أهلاً يا معلم شرف.

شرف: اتفضلوا اشربوا حاجة.. يا أهلاً وسهلاً.. خير يا معلمين؟

نونا: جايين للمعلم "خيري".

شرف: يا معلم "خيري".. أعرفك بالمعلمين.. المعلم "فتفت" والمعلم "نونا" أكبر هجامة ومثبتاتيه في البلد.

خيري: يادي النور.. شرفتونا يا معلمين.. خير؟

فتفت: عايظين نعمل مظاهرة علشان الفحم.

شرف: هو انتو نويتوا تتوبوا وتفتحوا محل حاتي؟

نونا: لأ.

شرف: يبقى قهوة؟

فتفت: لأ.

شرف: اللي انا أعرفه الفحم ده يا عند الحاتي يا إما في القهاوي علشان الشيش.

نونا: الحكومة ناويه تستعمل الفحم عشان الكهربا.

خيري: ودي فيها إيه.. هما حرين.

فتفت: حرين إزاي! المدعوق ده بيعمل تلغوص في الجو.

رشاد: تا.. تا ايه؟ تلغوص؟!

نونا: آه.. تلغوص.

رشاد: يعني إيه تلغوص؟

فتفت: تلغوص يعني تلاقي الجو كده ملغوص.. لغوصة.. دخان.. تراب.. والأتفال تكح.

رشاد: الأتفال تكح؟

نونا: أيوه بسبب التلغوص اللي بيعمله الفحم في الهوا.

رشاد: اسمه تلوث يا معلمين.

نونا: تلـوص.. تلغـوص.. مـش مهـم.. المهـم إنـه مـش نضيف.

رشاد: في دي عندك حق.

خيري: وهو ده السبب اللـي مخلـي معلمين زيكوا يعملوا مظاهرة؟

نونا: آه.

فتفت: لأ.

خيري: آه و الا لأ.

فتفت: بصراحة كده إحنا مش عايظين كهربا من أصاصه.

خيري: ليه؟ الكهربا مضايقاكوا في إيه؟

نونا: شغلتنا تحب الهدوء.. الضلمة.

فتفت: شـغلتنا دي عـايزه مظـاج رايـق.. حاجـة كـده رومانسية.

رشاد: عارف رومانسية ومش عارف تلوث؟

فتفت: (بضيق) مين الواد ده؟

خيري: (لرشاد) أترزع ياض.. ما سمعلكش نفس.. (لفتفت ونونا) كملوا يا معلمين.

نونا: تصور كده.. انت نازل تشوف أكل عيشك.. الكهربا قطعة والحته ضلمة كحل.. لقيت زبون.. ثبته.. حاطط المطوة في جنبه.. بدأ يطلع اللي معاه.. فجاءة النور جه.. الناس كلها اتلمت عليك.. شكلك ساعتها يبقى إيه؟ دي حاجة مترضيش ربنا إننا نتفضح قدام الخلق كده.

خيري: لا ميصحش.

فتفت: أو تخيل كده انت متشعبط على المواصير.. خلاص هتفتح شباك الحمام.. صواني وتبقى جوه.. تلاقي الكهربا جت.. تصمع الصويت والضرب.. في ظملا بينطوا من الخوف.. إحنا عندنا مصابين وشهداء بصبب إن الكهربا بتيجي بصرعة.

خيري: يعني انتوا مش عايزين كهربا.

نونا: يا ريت.. منها الناس تنام بدري وتقوم فايقه على أشغالها.. وإحنا نشوف شغلنا بردو.

خيري: والله كلام معقول.

نونا: يعني هتيجوا معانا؟

خيري: آه طبعاً.. بس هو ما فيش غير الفحم يعني؟

فتفت: في .. الغاظ والصولار.. بس البلد عندها أظمة في الحاجات دي.

رشاد: إحنا معندناش أزمة في الغاز.. وبعدين في حاجات تانية غير الفحم والغاز والسولار.

نونا: زي إيه يا فالح؟

رشاد: زي استخدام المخلفات العضوية في توليد غاز قابل للإشتعال.

خيري: ده انا اللي هشعل نار في جتتك.. أنا مش قولتلك ما سمعلكش نفس؟

زبدة: (لرشاد) ابعد عنه الساعة دي.. (لخيري) اهدى يا معلم وشوف الشغل.

خيري: ومين اللي طالع المظاهرة دي؟

نونا: ناس كتير.. الناس كلها موجوعة من مشكلة قطع الكهربا.. بس طبعاً إحنا هنحاول نطولها شوية.

فتفت: وفي ناص بيئة هيطلعوا معانا.

عامر: أنا ما ينفعش أطلع مع ناس بيئة بالسيجار بتاعي.

نونا: معانته إيه الكلام ده يا معلم؟

خيري: سيبك منه.. بس هو في ناس بيئة غيرنا؟

فتفت: دي ناص نضيفة قوي.. كل شوية يقولوا إحنا بتوع البيئة.. إحنا بتوع البيئة.. مع إن شكلهم مش

بيئة خالص.

رشاد: تقصد الناس المهتمة بالبيئة؟

خيري: ياض أسكت انت.. هتضيع السبوبة.

فتفت: عايزك تجهزلنا كام هتاف كده.. بس إيه يكونوا سخنين ولعة.

خيري: شغلتك يا فكري.. أقعد بقى مخمخلنا كده في كام هتاف كده على ذوقك.. الملعم "فتفت" طالبهم مولعين نار.

عامر: سبايسي يا فكري.. وكتر الشطة.

فكري: بس انا عايز سيجاره علشان المزاج يظبط.

خيري: (يخرج علبة سجائره ويعطيه واحده) خد يا "فكري" بس بسرعة علشان الشغل يسخن.. (يعرض على "فتفت" سيجاره) تفضل يا معلم.

فتف: لا الصجاير بتعمل تلوص.

خيري: (يعرض سيجارة على "نونا") وانت يا معلم؟

نونا: سجاير! استغفر الله العظيم.. دي حرام شرعاً.

فكري: اسمع كده يا معلم "فتفت" بلاش الفحم.. بلاش الفحم.. دخانه سيح الشحم.. إيه رأيك؟

فتفت: حلو قوي.

نونا: خلاص.. اتفقنا يا معلم؟

خيري: اتفقنا.. بس القبض مقدماً.

فتفت: طيب خد النص والنص بعدين.

خيري: لأ.. المشروطة محطوطة.. هو ده نظام الشغل.

نونا: خلاص يا معلم.. طلباتك.

خيري: هو الشغل إمتى؟

نونا: النهارده بعد الضهر.. عند مجلس الوزرا.

خيري: خلاص.. إيديكوا على الفلوس.

فتفت: (يخرج النقود من جيبه ويعطيها لخيري) اتفضل يا صيدي.. بص عايظين شغل بزمة.

خيري: اطمن خالص.. هي أول مرة.. إحنا عارفين هنعمل إيه.

نونا: (يشير نحو "فكري") هات الراجل البركة ده معاك.

فتفت: ده خلصان يا معلم.. عايظ منه إيه؟

نونا: ينزل دمعتين.. يكح كحتين.. شكله كده لو طلع في التلفزيون هيحنن قلب الناس.

فهمي: يلا يا عم "فكري" فرجت من وسع.

فكري: رزق العيال.

نونا: نستأذن إحنا يا معلم.

خيري: اتفضلوا.. احنا هنسبقكو على هناك.

فتفت: (يخرج "نونا" و"فتفت") صامو عليكو.. نشوفكوا هناك.

خيري: أظن سمعتوا.. عايز شغل على ميه بيضة.. وانتي يا "زبدة".. خليكي جنبي على طول.

الجميع: وراك يا معلم.

(إظلام)

الفصل الثاني

(قهوة شوادفي، يدخل "خيري" و"زبدة" و"عامر" و"فهمي" و"رشاد" و"شرف"، الجميع يبدو عليه السعادة).

خيري: شغلانه زي الفل.. وع السريع.

عامر: بس انا ملحقتش أخلص السيجار.

فهمي: الواد "شرف" هاص في بتوع البيئة.

شرف: لا دول مقشفرين.. هي مظاهرة امبارح وبس.

فكري: بس إيه الخلج دي كلاتها! ده كان في أمم.

شرف: صحيح والله.. هي البلد بقت كلها حرامية؟

فهمي: ياض دول بتوع البيئة.

فكري: الواحد بجى مش عارف بتوع البيئة من الحرامية.. الناس هناك كلها شكل بعضيها.

رشاد: طبعاً انت مبسوط.. طلعت في التلفزيون.

فكري: شوف انا بجالي كام سنه في الشغلانه دي.. عمري ما طلعت في التلفزيون.. كان نفسي جوي أطلع.. الحمد لله ربنا سمع دعايا.. تفتكر العيال في البيت شافوني؟

فهمي: ده زمان الحتة كلها شافتك.

فكري: الحمد لله.. الحمد لله.. مظاهرة من غير تلفزيون زي الأكل من غير لحمة.

فهمي: بس انت مثلت جامد قوي.. قعدت تكح.. تكح.. لغاية لما صدقتك.

فكري: لما المعلم "نونا" جاب التلفزيون علشان يصور.. رحت واخد نفسين من السيجار بتاع "عامر".. هما اللي ظبطوا الأداء.

فهمي: بس انا لو مكانك مكنتش أصور إلا لما آخد فلوس زيادة.

فكري: ماتنساش إن النجومية مش ببلاش.. ده في ناس بتدفع ألوفات علشان يطلعوا على الشاشة.

رشاد: وانت كده بقيت نجم؟

فكري: طبعاً.. ده يمكن البرامج تجري ورايا.. ساعتها مش طالع إلا لما آخد فلوس.

فهمي: وتبطل بقى الشغلانه الهم دي.

فكري: بس انا عمري ما هنساكوا.

زبدة: (لخيري) شوفت الهوانم بتوع البيئة؟

خيري: شوفت.. بس انا ما يملاش عيني غيرك.. (لرشاد) عجبوك ياض؟

رشاد: يعني.. أحسن من أمبارح.. الواحد نفسه في

مظاهرة كده تكون كلها مليطة.

شرف: أو مظاهرة كلها ناس أغنية.. ويا ريت لو يبقوا ستات بردوا.

رشاد: أغنيه مش أغنيه.. ميهمنيش.. نفسي مظاهرة يكون كل اللي فيها كده شبه "زبدة"..

شرف: دي تبقى مظاهرة قشطة.

رشاد: زبدة.. قشطة.. أهي كلها ألبان.

شرف: على رأيك.

فكري: في اتنين جايين.. باين في شغل يا معلم.. جابل الزباين دي.. دول شكلهم أفندية والحالة حلوه.

(يدخل "موني" و"صافي"، شابان في العشرينات من العمر يرتديان ملابس فاخرة، ملابسهم ضيقة عصرية).

موني: هاي شباب.

فهمي: الواد ده بيقول إيه؟

رشاد: سيبك من الواد وركز في البت اللي معاه.

فكري: انتوا عايزين مين؟

موني: المعلم "خيري".. هو فين؟

خيري: انا المعلم "خيري" أيُتها خدمة؟

صافي: عايزين رجالة.

شرف: دي بقى برقبة "زبدة".

رشاد: (لشرف) مفيش زي "زبدة".. (لصافي) موجود.. انا هنا.. جاهز وتحت الخدمة.

خيري: (يدفع "رشاد" مهدداً، يتراجع "رشاد" للخلف مذعوراً) هو إيه الموضوع بالظبط؟

صافي: عايزين نعمل مسيرة.

موني: مسيرة بتنادي بالحرية.

صافي: الحرية الجنسية.

رشاد: باين عليها احلوت يا عم فكري.

فكري: العيال دي عايزه إيه؟ مش سامع منهم حاجة.

رشاد: مسيرة للحرية الجنسية.. ده احنا هنهيص.

فهمي: جنسية دي أنا عارفها كويس.. بس حرية مش واخد بالي منها.

خيري: يعني إيه لا مؤاخذة؟

موني: يعني كل واحد حر يعمل اللي هو عايزه.

صافي: بس هي لازم تبقى موافقة.

موني: أكيد.. أكيد.. هو ده قصدي.

زبدة: انتوا كده عايزين بنات معاكوا.

صافي: بالتأكيد.

موني: مراتك يا معلم؟

زبدة: من بقك لباب السما.. ريقي نشف من المحايلة

عليه علشان نتجوز.. حنن قلبه عليا يا خويا علشان يوافق.

خيري: لا مش مراتي.. دي الحتة بتاعتي.

صافي: (لموني) يعني إيه الحتة بتاعته؟

موني: يعني صاحبته.. زيي أنا وانتي كده.

صافي: طيب مانت زينا يا معلم.. بتمارس الحرية الجنسية.

خيري: من زمان.. انتوا ليكو طلبات خاصة في الناس اللي انتوا عايزينها.

صافي: لا.. بس يكونوا شباب كده.. (تتفرس في الموجودين، تشير نحو "فكري") يعني الراجل ده مثلاً ما ينفعش.

فكري: ليه كده يا بنتي.. ربنا ما يجعلك من جطاعين الأرزاج.

صافي: مهو انت متنفعش يا عمو.

فكري: ليه بجى؟ ده انا مدوب تلت نسوان.

صافي: ياي.. تلاته.. ده وحش.. والتلاته كانوا مع بعض؟

فكري: لأ.. الأولانية اتجوزتها.. جعدت أسبوع بس.

صافي: مش بقولك وحش.. مستحملتش المسكينة.

فكري: بس انا اتعالجت.. والدكتور قاللي إني بقيت

كويس.. زيي زي الرجالة.

صافي: مش مهم.. مراتك التانية بقى عملت ايه؟

فكري: دي صبرت عليا.. جعدت شهر وطلبت الطلاج.

صافي: ليه؟ انت زعلتها في حاجة؟

فكري: مش انا اللي زعلتها.

صافي: مين اللي زعلها؟

فكري: العلاج.. العلاج كان مضروب.

صافي: أوه.. طيب والتالتة؟

فكري: خطبتها بس.. عرفت الحجيجة.. رمت الدبلة في وشي وزجتني من على السلم.

فهمي: أومال عيال إيه اللي انت واجع دماغنا بيهم؟

فكري: عيال أختي.. ماتت هي وجوزها.. وسابولي جورطة عيال.. أرميهم في الشارع يعني؟

صافي: انت ما تنفعش خالص يا عمو.. (تشير نحو "فهمي") بس ده ينفع قوي.

رشاد: طيب وانا؟

موني: (يلف حول رشاد) مش بطال.. هاته معاك يا معلم.

فهمي: بس لا مؤاخذه كده.. أنا عندي سؤال.

صافي: قول ما تتكسفش.

فهمي: لو الحرية بتاعتكوا دي حصلت.. مش هيبقى في

جواز؟

صافي: هيبقى في جواز.. اللي عايزين يتجوزوا.. يتجوزوا.. واللي مش عايزين.. يكملوا زي ما هما.

فهمي: طيب والعيال.. هيتكتبوا بإسم مين؟

صافي: على حسب ما يتفقوا.. لو هو عايز خلفة يتكتبوا باسمه.. لو هي اللي عايزه وهو مش عايز يتكتبوا باسمها.

فهمي: ده احنا كده نبقى زي البهايم.. يعني الواحد ممكن تلاقيه عايش مع أخته ولا خالته ولا عمته كده وهما مش عارفين.

موني: ودي فيها إيه؟ مش هي موافقة.. خلاص.

فهمي: خلاص ازاي؟ ده ربنا يخسف بينا الأرض.

صافي: انت مكبر الموضوع كده ليه! وبعدين انت متأكد إن في ربنا؟

فهمي: يا نهار أسود.. كمان ما فيش ربنا!

موني: انت شوفته؟

فهمي: لأ.. بس بالعقل كده.. كل اللي حوالينا بيقول إن في ربنا.

صافي: لأ.. دي الطبيعة.

فهمي: الطبيعة دي زي البيئة كده؟

صافي: ممكن.. الطبيعة هي اللي طورت من روحها لغاية لما وصلنا لكده.

فهمي: يعني الطبيعة هي اللي خلت الحمار.. حمار.. وخلتني انا بني آدم؟

موني: لا يا صافي.. هو ممكن يكون في ربنا.

فهمي: الله يكرمك يا شيخ.

صافي: وليه هو مش هي؟

موني: انتي عايزاه هي؟

صافي: يبقى أحسن وأجمل.

موني: خلاص يا حياتي اللي انتي عايزاه.

صافي: وهي دي هتعيش لوحدها؟

موني: خلاص يبقى في رب وربه.

صافي: يسلوا بعض.. الواحدة من غير واحد متبقاش واحده.

فهمي: الله يخرب بيتكوا.. ده انتوا هتولعوا في نار جهنم.

رشاد: أظن أنا ما ليش دعوة يا معلم.. هو اللي بيتكلم لوحده.

صافي: نار إيه اللي بتتكلم عليها؟

فهمي: نار يوم القيامة.

موني: لا في قيامة ولا في نار.

فهمي: ولا جنة؟

موني: لا في جنة ولا نار.. ولا في قيامة ولا حساب.

فهمي: أومال في إيه؟

موني: هي الدنيا دي وبس.

فهمي: طيب وبعد الدنيا؟

موني: ولا حاجة يا روحي.

فهمي: طيب لو في حد ظلمني وانا عايش.. ومش قادر عليه.. إمتى هاخد حقي؟

موني: وتسيبه يظلمك ليه؟ خد حقك.. وبعدين في قوانين تحمي الضعفاء وتجيبلهم حقوقهم.

صافي: اسمع يا إنت.. لو انا عملت جريمة في الدنيا واتعاقبت عليها.. أتحاسب عليها في يوم القيامة بتاعك؟

فهمي: متهيألي آه.

صافي: ده مش ظلم؟ أتعاقب على حاجه مرتين.

رشاد: القوانين بتجيب حق المجتمع بس.. وعلشان تخوف الناس فميعملوش الغلط تاني.

فهمي: اللي متأكد منه إن ربنا مش ممكن يكون ظالم.

موني: انتوا بتقولوا إن ربنا خلقنا علشان نعمر الأرض..

مش كده؟

فهمي: مظبوط.. أنا سمعت الكلام ده قبل كده في خطبة الجمعة.

موني: ولما نيجي نعمر الأرض يحاسبنا ويدخلنا النار.. بالزمة ده كلام!

فهمي: اللي انتوا عايزينوا ده مش تعمير.. دي مسخرة وقلة أدب.

موني: ولا مسخرة ولا حاجه.. مش ده بيحصل بين الراجل ومراته؟

فهمي: أنا مش متجوز.. بس أكيد بيحصل.

موني: يعني عادي.. اللي أعرفه إن الحاجة الغلط غلط على طول.. والصح صح على طول.

فهمي: إزاي بقى؟

موني: السرقة صح واللا غلط؟

فهمي: (ينظر نحو "شرف") غلط طبعاً.

موني: غلط على طول.. حتى لو هتسرق أبوك أو أمك وأختك؟

فتحي: السرقة.. سرقة.. من أي حد اسمها سرقة.. والسرقة حرام.

موني: هو ده اللي انا بقوله.. الغلط غلط على طول.. لكن

لما تعمل الحاجة دي مع ناس تبقى صح ولما تعملها مع ناس تانيين يبقى غلط.. يبقى الكلام ده مش مظبوط.. فهمتني؟

فهمي: مش عارف.

خيري: خلاص يا "فهمي".. وانتوا سيبولي الموضوع .. وانا هاجهزه.. هنتقابل فين وإمتى؟

موني: بكرة الصبح قدام مجلس الشعب.

خيري: تمام.. مفيش مُشكل.. بس احنا بناخد الفلوس مقدم.

صافي: (ناظرة نحو فهمي) ما فيش مانع.. ادفعلهم يا "موني".

موني: (يخرج النقود من جيبه، يعطيها لخيري) على معادنا بكرة؟

خيري: إطمن كل حاجة هتبقى ألسطة إن شاء الله.. إتوكلوا انتوا.. وانا هجهز كل حاجة.

موني: (يخرج) ياللا باي.

صافي: (تخرج وهي تشير لفهمي) باي يا إنت.

فهمي: هي البت دي مالها كده؟!

رشاد: (يحتضن فهمي) يا بختك يا "فهمي" يا بختك.. بت ملبن.

فهمي: (يدفع "رشاد" بعيداً عنه) إمشي يلعن أبوك.. عيل وسخ.

خيري: أظن بكرة أجازة يا "فكري"؟

رشاد: يروح يشوف دكتور.. يمكن المعجزة تحصل. (يضحك ويقترب من فهمي مادا يده ليصافحه).

فهمي: إمشي بعيد عني يا وسخ.. (لفكري) خيرها في غيرها يا عم فكري.. وبعدين ربك فرجها النهارده.

فكري: الحمد لله.. بس انا كان نفسي أطلع المظاهرة دي.

فهمي: ليه يعني؟ إشمعنى دي بالذات؟

فكري: الواحد يطمن على نفسه.. ودول يلزمهم شعارات وهتافات.

رشاد: أكيد.. انت جهزت حاجه؟

فكري: لسه.. بس الإلهام نزل عليا.. إسمع كده .. حريتنا.. حريتنا.. خلي الدنيا تشوف خيبتنا؟

رشاد: حلو.. صحيح الدهن في العتاقي.

خيري: كله خد حسابه؟ يبقى تحاسبه الواد "مرعي".. علشان ربنا يباركلكوا.. يا "مرعي".

مرعي: خير يا سيد المعلمين؟

خيري: حاسب الرجالة قبل ما يروحوا.

مرعي: ما هو كل واحد عارف حسابه وسمعك يا معلم.

خيري: ياللا كل واحد يدفع اللي عليه.. حد الله بينا وبين أكل حقوق الناس.

(يذهب "مرعي" نحو الجميع، يمر عليهم فرداً فرداً، يعطونه النقود، يضع علامات في النوتة، ثم يتجه نحو "خيري")

خيري: خلاص حاسبوك؟

مرعي: تمام يا معلم.

خيري: أيوه كده علشان ربنا يباركلكم.

مرعي: وانت ربنا مش هيباركلك؟

خيري: إدعيلي ياض يا "مرعي".. انت باين عليك واد طيب.

مرعي: طيب ما تجيب علشان أدعيلك.

خيري: هو انا مش دفعتلك الصبح؟

مرعي: ما هو فاضل ١٠٠ جنية.

خيري: تصدق إنك عيل مش مظبوط.. والطمع ملا قلبك.. ياض إتقي ربنا وكفاية عليك اللي لميته.. ياللا إنجر من قدامي بدل ماخد الفلوس اللي الرجالة دفعتها.

مرعي: (يخرج وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة).

خيري: الواد ده بيقول إيه؟

رشاد: هو على طول كده.. سيبك منه يا معلمي.

خيري: طيب ياللا كله يروح.. ناموا بدري علشان عندنا شغل الصبح.. عايزكوا بكرة فايقين ومركزين كده.. محدش يتأخر بكرة.. كله يبقى هنا بدري.

فهمي: أنا مش جاي بكرة يا معلم.

خيري: ليه بقى؟ هي علشان الفلوس كترت في إيدك تقوم تقعد تريح في البيت؟

فهمي: لأ.. بس انا مش مرتاح لشغل بكرة ده.

فكري: آجي مكانه بكرة؟

خيري: روّح يا عم فكري.. روّح.. كفاية عليك كده.. (لفهمي) يعني إيه مش مرتاح للشغل.. إحنا مالنا ومال المواضيع دي.. هما اتقاولوا معانا على العملية.. نعملها وملناش دعوة.. وبعدين دي البنية طالباك بالإسم.

فهمي: مش عارف يا معلم.. أنا كل مرة بطلع على غمايا.. ببقى مش فاهم.. لكن لما بافهم بزعل من روحي قوي.

خيري: وإيه اللي اتغير المرادى؟

فهمي: دول ناس عايزين الدنيا تبقى سلطة.. دول بيقولوا ما فيش ربنا.

خيري: واحنا مالنا.. ده شغل.. والشغل ما فهوش الكلام

اللي انت بتقولو.

فهمي: أنا مش مرتاح وحاسس كده...

خيري: (مقاطعاً) إسمع ياض.. انت حر تيجي متجيش.. بس يكون في معلومك.. إن مجتش بكرة.. إعتبر إنك مريح الأسبوع الجاي كله.

رشاد: فكر يا "فهمي".. فكر.. انت هتنبسط قوي بكرة.

فهمي: أنا مش مخوفني من الموضوع ده إلا انبساطك ده.. أنا مش جاي بكرة يعني مش جاي.

خيري: وانتوا يا رجالة؟

الجميع: معاك يا معلم.

خيري: بناقص واحد.. انت حر.. بس لو رجعت في كلامك تكون هنا من بدري.

زبدة: مش هنروّح؟

خيري: ياللا.. أهو نعمل بروفة على مظاهرة بكرة.. سلام يا رجالة.

الجميع: سلام يا معلم.

رشاد: ربنا يوفقك يا ريس.

(يخرج "خيري" و"زبدة").

شرف: يا ابني تعالى.. انت أولى باليومية.

عامر: متبقاش راسك ناشفة.

فهمي: مش جاي.. يعني مش جاي.

رشاد: طيب إتوكل على الله علشان أعرف أشتغل بكرة بضمير. (يخرج)

عامر: أنا كمان هاروّح.. كان نفسي أخلص السيجار.. أكمله في البيت. (يخرج)

شرف: أنا كمان تعبان قوي.. حدش عايز حاجة؟

فكري: شكراً يا "شرف".. ما تاخدني معاك.

شرف: ياللا بينا.

(يخرج "فكري" وهو يستند على ذراع "شرف").

فهمي: (مودعاً "فكري") متتأخرش يا عم "فكري" بكره.. هستناك من بدري.. (وهو خارج) معقولة الناس دي.. يقولوا ما فيش ربنا.. طيب إزاي؟ ده انا اللي ما بفهمش عارف إن في ربنا.. ده الحمار لو بيعرف يتكلم كان قال إن في ربنا.. أستغفر الله العظيم.. أستغفر الله العظيم.

(إظلام)

الفصل الثالث

(قهوة شوادفي، "فهمي" يدخل مهموما، الوقت بعد الظهر تقريباً).

فهمي: لا حول ولا قوة إلا بالله.. معقول يا ولاد.. ما عرفتش أنام طول الليل.. كل ما عيني تغفل.. أفتكر كلام امبارح.. الدم ينط في دماغي.. النوم يطير من عينيا.. أستغفر الله العظيم.. أستغفر الله العظيم.

مرعي: إيه ده يا عم فهمي! إيه اللي أخرك كده؟ ده احنا داخلين على العصر.. وبعدين انت بتكلم نفسك ليه؟!

فهمي: حاجه تهبل يا أخي.. تصور إن في ناس بتقول إن ما فيش ربنا.

مرعي: مين ولاد الكلب دول؟

فهمي: الواد والبت اللي كانوا بيتفقوا على شغل امبارح.

مرعي: ودول عايزين يعملوا مظاهرة علشان كده؟

فهمي: يا ريت.. ساعتها ربنا يتصرف بمعرفته.

مرعي: أومال عايزين إيه؟

فهمي: عايزين الدنيا تبقى بوظة.. خلطبيطة.. أي حد مع

أي حد.. الواحد مع أمه.. الواحده مع أخوها.. مش مهم.. المهم يكونوا موافقين.

مرعي: أعوذ بالله.. ومش مكسوفين وهما بيتكلموا؟

فهمي: ناس معندهاش دم.. ما فيش خشى.

مرعي: علشان كده ما طلعتش معاهم؟

فهمي: أطلع معاهم؟ إزاي؟ أقابل ربنا بأنهي وش؟

مرعي: طيب ما انت طلعت كتير في حاجات غلط.. إيه اللي اتغير دلوقتي؟

فهمي: مكنتش عارف.. مش فاهم.. لكن لما بعرف بزعل قوي.

مرعي: مش بتسأل ليه قبل ما تطلع؟

فهمي: ساعات بسأل الواد "رشاد".. بس المعلم "خيري" بيكتمه.. مش بيخليه يفتح بقه.. بطلع على عمايا.. بس لو فهمت.. مش ممكن أعمل إلا الصح.

مرعي: مجبتش معاك الإصطباحة ليه النهارده؟

فهمي: مليش نفس.. كل ما افتكر كلام امبارح الدنيا تسود في وشي.

مرعي: أجيبلك حاجه تشربها؟

فهمي: شويه كده.. هو عم "فكري" لسه مجاش؟

مرعي: لا لسه.. هو كمان ما طلعش؟

فهمي: لا ما طلعش.. البت بتقول إنه مينفعش؟

مرعي: تلاقيه زعلان دلوقتي.

فهمي: كان نفسه يطلع.. عايز يجرب نفسه.. بعد السن ده وعايز يجرب نفسه!

مرعي: ده محتاج نووي علشان التجربة تنجح.

فكري: (يدخل مهموماً) انت جيت يا "فهمي"؟

فهمي: آه جيت.

مرعي: مالك يا عم "فكري" زعلان ليه؟

فكري: محدش شافني في التلفزيون امبارح.. حتى العيال في البيت مش مصدقني.

فهمي: هو ده اللي مزعلك؟

فكري: وهي دي شوية؟ تفتكر المجاطيع هيتصوروا النهارده؟

فهمي: يتصوروا على إيه! دي خيبة يا عم فكري.. خيبة.

مرعي: عم فكري وصل أهوه.. تشربوا حاجه دلوقتي؟

فهمي: هاتلنا اتنين شاي.. نطفحهم ونستنى المقاطيع.

مرعي: هوا.. ويكون الشاي قدامكوا.

فكري: مالك زعلان كده يا "فهمي"؟ انت اللي مكنتش عايز تطلع.

فهمي: زهقان وقرفان يا عم "فكري".. الواحد طهق

خلاص.. ماله كار العربجية؟ وحش؟ أنا كنت بروّح مهدود صحيح.. بس مبسوط.. كنت بحس بطعم اللقمة.. كنت بحط راسي على المخدة أروح في النوم على طول.

فكري: ومين سمعك.

فهمي: إلا صحيح يا عم "فكري".. انت قبل ما تبقى من المقاطيع.. كنت بتشتغل إيه؟

فكري: ما انت عارف.. ببيع دمي بفلـ...

فهمي: (مقاطعاً) لا أنا قصدي قبل موضوع بيع الدم.

فكري: انت هتجلب عليا المواجع ليه؟ كنت راجل محترم وملو هدومي.. كنت بشتغل في شركة جطاع عام.. خصخصوها.. طلعوني معاش مبكر.. إدوني كام ملطوش مكافأة.. والمعاش ملاليم.. المكافأة اتبخرت.. والمعاش ما بيكفيش.. دورت على شغل.. مالجيتش.. ماكنش جدامي غير إني أشحت أو أسرج أو أبيع دمي.

فهمي: حد يبيع دمه يا ناس!! وما لقيتش حتة تلمك إلا هنا مع المقاطيع؟

فكري: هو ده اللي حصل.. هما المجاطيع اتاخروا ولا بيتهيألي؟

فهمي: لسه بدري.. لا والله ما بدري ولا حاجة.. مش هما اللي جايين دول؟

فكري: والنبي يا ابني ما شايف.

فهمي: آه هما.. هو في إيه؟ مالهم كده؟!

(يدخل "عامر" و"رشاد" و"شرف" و"زبدة"، ملابسهم ممزقة، أثر الضرب المبرح واضح على وجوههم، منهم من يربط رأسه، ومنهم من يربط ذراعه، ومنهم من يربط رجله).

زبدة: هو "خيري" ما جاش هنا؟

فكري: لأ.. مالكوا؟ حصل إيه؟

فهمي: إيه اللي عمل فيكوا كده؟

زبدة: "خيري" كان واقف جنبي وساعة الضرب مالقتهوش.

فهمي: إيه اللي حصل؟

عامر: أنا كنت واقف في حتة ضلة.. وقاعد أمخمخ في السيجار.. وبعدين عينك ما تشوف إلا النور.

فكري: هو في إيه؟

شرف: شوف أنا انضربت قبل كده كتير.. يا ما اتمسكت في أتوبيسات والركاب كلهم آجروا فيا.. بس زي علقة النهارده ما شوفتش.

زبدة: ده ما كنش ضرب.. ده كان تعذيب.

فهمي: إيه اللي حصل يا "رشاد"؟

رشاد: الناس مصيبتها السبت والحد.. وانا مصيبتي ما وردت على حد.

فكري: ليه بس؟ ما تفهمونا يا خلج.

عامر: المظاهرة كانت ماشيه زي الفل.. المعلم "خيري" مسيطر على الأمور كلها.. فجأة.. لقينا ناس كتيرة.. ناس كتيرة قوي.. اللي لابسين جلاليب.. واللي لابسين بناطيل وقمصان.. اللي مربيين دقون.. واللي من غير.. تحس كده إن البلد كلها طلعت علينا مرة واحده.

شرف: اللي شايل عصايا.. واللي في إيده شومة.. واللي معاه جنزير.

زبدة: تبص يمين تلاقيهم.. شمال موجودين.. وراك واقفين.. قدامك مستعدين.

عامر: وفي لحظة.. هجموا على المظاهرة.. ونزلوا فينا ضرب.. وفين يوجعك.

زبدة: ببص على "خيري" لقيته فص ملح وداب.

عامر: ببص على الواد رشاد....

رشاد: "مقاطعاً" محدش ليه دعوة بيا.

عامر: لأ.. ما هم لازم يعرفوا.

شرف: أيوه احكيلهم يا "عامر".. انت اللي شوفت كل حاجة.

رشاد: شاف إيه؟ أنا انضربت زي ما كلكو انضربتوا.

عامر: طيب والواد اللي كان واقف وراك كان بيعمل إيه؟

شرف: كان بيعمل إيه؟

عامر: كان حاضن "رشاد" من ورا وعمال يبوس فيه...

رشاد: كفايه.. كفايه.. كفايه كده.

شرف: يعني كان بيعمل معاه زي ما كان هو بيعمل في البنات.

عامر: بالظبط كده.. وأكتر.

("شرف" و"عامر" يضحكون وهم يتصافحون، لكنهما يتألما).

رشاد: أنا اللي حصللي النهارده لو أهلي في البلد عرفوه يمكن يقتلوني علشان يخلصوا من عاري.. الله يسامحك يابا.. الله يسامحك.

عامر: ليه هو أبوك اللي كان وراك في المظاهرة؟

رشاد: لأ.. هو اللي قعد يقولي.. متلعبش مع البنات.. متتكلمش مع البنات.. متبصش للبنات.. إبعد عنهم.. البنات دول شر.. اللي يعاملهم يبقى صايع

وفاقد.. لو شافني بلعب في الشارع مع بنت.. كان يعزقني حتة علقة.. كنت عيل صغير.. صدقته.. كبرت وسيبت البلد وجيت على الجامعة هنا.. لقيت البنات دي حاجة لذيذة خالص.. أبويا ليه كان حرمني منهم؟ حاجة ناعمة قوي.. حبيتهم.. حب وصل للإدمان.. حبه في حبه المواضيع اتطورت جوايا.. بقيت مش قادر أمنع نفسي عنهم.. أول ما أشوف واحدة أحس إني لازم أكلمها.. إن معرفتش.. يبقى لازم ألمسها.. ودلوقتي ربنا بيخلص مني.. الله يسامحك يابا..

زبدة: هو "خيري" إتاخر كده ليه؟

فهمي: مش عارف إيه اللي رماكي عليه!

زبدة: حد يتصل بيه ويشوفه فين.

شرف: أنا اتصلت بيه.. تليفونه مغلق.

زبدة: يا ترى إيه اللي حصلك يا "خيري"؟

فهمي: بتحبيه؟

زبدة: مش موضوع حب.. أنا مليش إلا هو في الدنيا.

عامر: ليه؟ ملكيش أهل؟

شرف: انت فاكر كل الناس زيك!

عامر: حاسب على كلامك يا "شرف".. أنا ابن ناس

قوي.

شرف: تلاقيها بنت ناس زيك.

زبدة: أبويا رزقه على قده.. يوم في وعشرة لأ.. طقة أه.. واتنين لأ.. كنا عايشين عيشة ضنك.. أنا وأمي وأبويا وست اخوات في بيت أصغر من القهوة دي.. لو لاقيت مكان تمدد فيه يبقى يوم عيد.

عامر: إحمدي ربنا إن ليكو بيت.. في غيرك كان نفسه في صفيحة زبالة يبات فيها.

زبدة: بيت ضيق.. يخنق.. كل العيون مفتوحة.. كله كاشف التاني.. لا تعرف تغير هدومك.. ولا تعرف تتكلم مع حد.. كل حاجة مفضوحة.. أبويا وأمي مفضحوين.. هدومي الداخلية مفضوحة.. جسمي وانا نايمة ممكن يكون مفضوح.. أبويا خدني من إيدي ونزل بيا على مصر.. سلمني لواحد بيه كبير.. قبض ومشي.. مكنتش بشوفه إلا مرة في الشهر.. ييجي ياكل في المطبخ ويقبض الشهرية ويمشي.. عند البيه كان في تلفزيون كبير.. كبير قوي.. تحس إن الناس اللي جوا حقيقيين.. عرفت إن زمان.. زمان قوي.. الناس كانت بتتباع

وتتشري.. حسيت ساعتها إن أبويا باعني للبيه بالتقسيط.. رغم إن البيت كان واسع بس بردو كنت مفضوحة.. البيه الصغير.. ابن البيه الكبير.. كانت عينيه على طول مفتوحة.. وفي ليلة اتهجم عليا.. صوطت.. دخل عليا البيه الكبير والهانم.. زعقوا في وشي.. ضربوني.. وفي نص الليل طردوني.. خرجت مش شايفة قدامي.. لقيت "خيري" في وشي.. بعت نفسي ليه وقبضت التمن.. هو "خيري" اتأخر كده ليه؟ حد يجيبلي "خيري".. أنا عايزه "خيري".. يا "خيري" تعالى بقى.. تعالى.. تعالى.

فهمي: ما هو "خيري" هو سبب المصايب اللي إحنا فيها.

زبدة: متقولش كده عليه.

شرف: هو كان قالك سيب كارك وتعالى.. انت اللي جاي بمزاجك.

فهمي: أنا كنت جاي علشان أجيب تمن الحمار.

شرف: انت مسكت فلوس من إيد المعلم تجيب عشر حمير.. إيه اللي قعدك؟

فهمي: ما هي الفلوس متركبلها جنحان.

شرف: لأ يا أسطى.. انت اللي جتتك ريحت.. خدت على

الراحة.. شغلانة المقاطيع عجبتك.. فلوس من غير تعب.

فهمي: انت بتقول إيه ياض انت.. يعني انا عويل زيك.. لأ.. أنا كسيب وطول عمري القرش بيجري في إيدي.. بس هي الظروف.

عامر: محدش يتكلم عن الظروف.

شرف: ليه بقى؟

عامر: لأن اللي حصلي محصلش لحد.

رشاد: اللي حصلي انا هو اللي محصلش لحد.

عامر: فتحت عيني على الدنيا لقيتني في الشارع.. الرصيف سريري.. السماء غطايا.. دراعي مخدتي.. لا حد بيقولي كلمة حنينه ولا حد قلبه عليا.. لو مسكت جنية أبقى خايف أصرفه.. ولو صرفته منبسطش بيه.. من شارع لشارع.. ومن إيد لإيد.. الكل بينهش فيا.. اللي يشيلني بضاعة معرفش إيه هي.. واللي يخليني أمد إيدي أشحت.. واللي يوقفني في إشارة بشوية مناديل.. لو حد جابلي لقمة يبقى وراها مصيبة.. ولو اداني جنية يبقى أكيد في كارثة.. (لزبدة) انتي كان ليكي أب.. لو رجعتيله وقولتيله اللي حصلك عند البيه يمكن

مكنش فرط فيكي.. (لرشاد) وانت أهلك لسه موجودين والفرصة لسه قدامك.. يمكن يكون أبوك غلط لما خوفك من البنات.. بس هو كان شايف إن دي مصلحتك.. (لفهمي) وانت كان عندك حمارك.. بتشتغل وتتعب معاه.. بس بتروح ربنا راضيكوا انتوا الاتنين.. مات؟ هات غيره (لشرف) أما انت .. انت اللي اخترت الطريق ده بنفسك.

شرف: أنا ملقتش غير الطريق ده قدامي.

عامر: لا الطرق كانت كتير.

شرف: أبويا طلق أمي واتجوز.. هي كمان.. يادوب كملت عدتها واتجوزت.. لا جوز أم طايقني.. ولا مرات أب عايزاني.. لا نافع في دراسة.. ولا عارف أتعلم مهنة.. ركبت الأتوبيس.. لقيت واحد بينشل راكب.. خد محفظته ونزل.. نزلت وراه.. علمني المهنة.. وفي ظرف أسبوع بقيت أحسن منه.. كل المعلمين الكبار قالولي انت إيدك تتلف في حرير.

عامر: زيك زي "فهمي" استريحتوا.. عارفين لو كنت لاقيت حتى نص فرصة زيكو.. مكنتش سيبتها.. كنت مسكت فيها بإيدي واسناني.. انتوا فاكرين إن حالي ده عاجبني؟ لا طبعاً.. عارفين نفسي في إيه؟

فكري: نفسك في إيه؟

عامر: نفسي أعمل مظاهرة لحسابنا.. نقول فيها اللي إحنا عايزينه.. نطلب فيها اللي إحنا محتاجينه.

فكري: وانت عايز إيه؟

عامر: عايز حضن يدفيني.. إيد تطبطب عليا.. نظرة حب.. بيت صغير ولو حتى أوضة.. يضمني في برد الشتا ويدفيني.. يضلل عليا من شمس الصيف.

فكري: (لرشاد) وانت عايز إيه؟

رشاد: عايز أرجع أبوس إيد أمي وأبويا.. أرفع راسهم في البلد بشهادتي.. ألاقي شغلانة آكل منها عيش واتجوز.. واخلف ولاد وبنات.. أربيهم من غير ما خوفهم من حاجة.. أخليهم يحضنوا الدنيا كلها بإيدهم الصغيرة.

فكري: (لفهمي) وانت نفسك في إيه؟

فهمي: عايز أموت نفسي.

فكري: ليه كده يا بني حرام عليك.

فهمي: حتى الموت مستخسره فيا!

فكري: يا بني دي حاجات مش بإيدينا.

فهمي: عندك حق..لما الحمار ما يبطلش شغل لغاية لما

يموت.. يبقى حتى الموت خسارة فيا.. نفسي في حمار ما نبطلش شغل سوا لغاية لما نموت.

فكري: وانتي يا "زبدة" نفسك في إيه؟

زبدة: نفسي أتجوز "خيري" في الحلال.. ونعيش في بيت واسع.. ويكون كله ستاير.. تغطينا من عيون الناس.. وأخلف منه عيلين.. ويكون لكل واحد أوضة.. وأوضتي مايخشهاش إلا انا وهو.

فهمي: وانت يا عم "فكري" بتحلم بإيه؟

فكري: أنا طلباتي بسيطة زي أحلامي.. طول عمري كنت بحلم إن مرتبي يكفيني لآخر الشهر.. دلوجتي نفسي معاشي يكفيني لآخر الشهر.. يكفيني بس.. مش عايزه يفيض.. بس بردو مش عايز أبيع نقطة دم واحدة.. أنا خلاص نشفت على عودي.

فهمي: مش نفسك تتجوز؟

فكري: يا بني بجولك أحلامي وطلباتي بسيطة.. مش معجزات.

عامر: صحيح طلبتنا بسيطة.. بس عايزه معجزات.

فهمي: ولا عايزه معجزات ولا حاجة.

عامر: يعني انت ممكن تحلها.

فهمي: لو حطينا إيدينا في إيدين بعض.

عامر: إيدي على كتفك.

فهمي: (لرشاد) انت ترجع تاني جامعتك.. تاكل الكتب باسنانك.. فاضل كتير على الامتحانات.. وارجع لأهلك.. هينبسطوا لما يشوفوك.

رشاد: بعد اللي حصلي.

فكري: اللي حصلك درس.. وانت أكيد اتعلمت منه.. وبعدين محدش منا عارف طريج بلادكو.. وحتى لو بالصدفة شفناك تاني.. عايزين نتشرف بيك.

رشاد: يعني محدش هيجيب سيرة؟

فهمي: لا متخفش.

شرف: أنا عن نفسي مش هفتح بقي.

زبدة: يجيب سيرة.. هو انا لو شفتك تاني هعرف أرفع عيني في عنيك.

رشاد: وانت يا "عامر"؟ مش خايف غير منك.

عامر: اعتبرني نسيت كل اللي شوفته.. بس لو شوفتك مع المقاطيع تاني في أي حته هفضحك.

رشاد: مقاطيع تاني! بعد اللي حصلي.. مستحيل.

شرف: (لفهمي) انت جاي على اللي مشكلته محلوله وتتكلم!

فهمي: انت كمان مشكلتك محلولة.

شرف: إزاي؟ أنا معرفش إن كان أبويا وأمي لسه عايشين ولا ماتوا.

فهمي: انت إيدك خفيفة.. تتلف في حرير زي ما بتقول.

شرف: وبشهادة الجميع.

فهمي: شوف شغلانة تكون محتاجة خفة إيد واتعلمها.

رشاد: يشتغل ساحر.

شرف: ساحر!.. أعمل كده أطلع بيضة من ودانـي.. وفي لحظة تكون اختفت.. وجلا جلا.. أفتح الصندوق الفاضي يطلع منه حمام.. وبسرعة أفنط الكوتشينة والورقة مخبيها في كمي.. ومن غير ما حد يحس تطلع.. والكل يسقفلي.. سقف يا جدع.. سقف يا جدع.

(الجميع يصفق على العرض الوهمي الذي قدمه "شرف" بينما ينحني هو لتحية الجماهير).

شرف: بتسقف على ايه انت وهي؟ انتوا عايزين "شرف".. "شرف الجمال" يشتغل حاوي على أخر الزمن..عايزين "شرف" صاحب الأصابع الذهبية اللي ايديه تتلف فى حرير يسرح في الموالد.. عايزني أنا أمسك الطار أهزه وألم النقطة من العيال.. أبقى فرجة للي يسوا واللي ميسواش..

ده كلام ميدخلش العقل.

فهمي: ليه بس؟ مش أحسن من حالك دلوقتي؟

شرف: ماله حالي.. زي الفل.. كسيب ومية مية.

فهمي: الكسيب اللي يكسب لقمته من عرق جبينه.. الكسيب اللي يشتغل ويعرق علشان يجيب القرش.. الكسيب هو اللي لما ياخد القرش من إيدين الناس يبقوا مبسوطين وهما بيدولو.. مش بيدعوا عليه.. مش بيشق جيوبهم ويسرق شقاهم وتعبهم.

شرف: سيبنالكوا التعب والشقى.. سيبنالكوا العرق.. مش بتحبوا العرق؟ اعرقوا وخدوا راحتكوا.. انبسطوا من الدعاوي وسيبولي الدعاوي عليا.. أنا مبسوط كده.. مرتاح ومزاجي عنب.

عامر: سيبك منه.. ده مش عايز يبقى بني آدم.. فكروا فيا انا.. أنا اللي نفسي أبقى محترم.. أعمل إيه علشان أبقى محترم؟

فهمي: انت تيجي تشتغل معايا.

عامر: أشتغل معاك إيه؟ حمار.

فهمي: وإيه المانع؟

عامر: تصدق إنك...

فهمي: (مقاطعاً) يا عم بهزر معاك.. حمار إيه بس.. انت

تشاركني على العربية الكارو بتاعتي.. تحط فلوسك على فلوسي ونشتري حمار جديد.

عامر: بس انا اللي هركب جنب الشباك.. هقعد كده بكل ألاطة.. حاطط رجل على رجل.. والسيجار في بُقي.. والسرعة في إيدي.. أشد السرعة يمين.. الحمار يروح يمين.. أشد السرعة شمال.. الحمار يلف الشمال...

فهمي: هس.. أقف.. رجل على رجل إيه؟ وسيجار إيه؟ إحنا هنشيل ونحمل ولما الحمار يتعب على مطلع كوبري ننزل نزق.. ولما نوصل المكان ننزل نعتق.

عامر: طيب هشرب السيجار بتاعي إمتى؟

فهمي: انت تنسى موضوع السيجار ده خالص.

عامر: أنا ممكن أوافق على أي حاجة إلا إني أنسى موضوع السيجار ده.

فهمي: خلاص ابقى اشرب المدعوق.. ده لو لقيته أصلاً في البيت.

عامر: أنهي بيت؟

فهمي: بيتي.

عامر: والنبي بتتكلم جد؟

فهمي: إحنا نعيش سوا.. أهو ألاقي حد يكلمني وأكلمه بدل

ما كان بوزي في بوز الحمار.

عامر: خلاص انا موافق.

رشاد: طيب انا عندي فكرة أحسن.

فهمي: قول يا أستاذ يا بتاع الجامعة.

رشاد: انت تبيع العربية الكارو وتحط تمنها على الفلوس اللي معاك واللي مع "عامر" وتشتروا تروسيكل.. تشتغلوا عليه انتوا الإتنين.. وأهو عمره ما هيحرن ولا هيحتاج تزُقوه على مطلع الكوبري.

فكري: صحيح العلم نور.

فهمي: بس انا معرفش أسوق التروسيكل ده.

رشاد: ده أسهل من الكارو.. وبدل ما تمسك السرعة تمسك الجدون.. وبدل ما تقعد تزعق اوعي يا ست.. ضهرك يا بيه.. رجلك يا أستاذ.. هتزمر بالكلاكس.

عامر: حلو البتاع ده.. أحسن وأنضف من الكارو.. يمشي مع البرستيج بتاعي.. أنا قاعد على الكرسي كده.. ماسك الجدون.. لابس النضارة الشمس السودة.. وعلى راسي الخوذة.. يا سلام حاجة أبهة.. أنا موافق.

فهمي: وانا كمان موافق.. بس انا اللي هسوق.

عامر: اشمعنى انت؟

فهمي: أنا اللي هسوق يعني انا اللي هسوق.

فكري: سوجوا سوا.. انتوا أخوات.. سيب الجدون لاخوك يا حبيبي.. انت حبه وهو حبه.. ولما ربنا يفرجها عليكوا كل واحد يشتريله واحد.

فهمي: أنا موافق.

عامر: وانا كمان.. بس انا اللي هاخد التروسيكل الجديد.

فهمي: ليه بقى؟ أنا اللي هاخد الجديد.

رشاد: بس.. بطلوا خناق على الفاضية والمليانة.

فهمي: انت مش شايف.. عايز ياخد كل حاجه لوحده.

رشاد: لما ربنا يفتحها عليكوا.. بيعوا التروسيكل القديم وهاتوا إتنين جداد.

زبدة: انتوا قاعدين تحلوا في مشاكلهم وسيبني كده.

فكري: إحنا لازم نخلي "خيري" يتجوزها.

زبدة: مش راضي.. اتحايلت عليه كتير.. مش موافق.

رشاد: مش موافق ليه؟

زبدة: بيقول مالنا كده.. احنا كده كويسين.

عامر: انتي متأكده إنه بيحبك؟

زبدة: ده بيموت فيا.

شرف: هو المعلم "خيري" يعرف يحب؟

فهمي: وميحبش ليه؟ ده انا كان عندي حمار بيحب حمارة عربجي صاحبي.. كان لما تشوفهم واقفين تحس إنك شايف .....

شرف: الحمار يحب ممكن.. لكن المعلم "خيري" يحب.. مستحيل.

زبدة: "خيري" مش ممكن يعيش من غيري.. ميقدرش يستغنى عني.

رشاد: انتي غلبانة قوي.. "خيري" عايش لنفسه بس.. مش حاسس بحد إلا نفسه.. ولا يهمه حد إلا روحه.. انتوا فاكرين إن "خيري" يعرفنا أو حاسس بينا.. "خيري" عايز مصلحته.. ومصلحته بس.. غير كده ممكن يولع فينا.

زبدة: انت كده ظالمه.. انت لو سمعت كلامه ليا كنت هتعرف قد إيه بيحبني.

رشاد: انتي كده اللي ظالمة نفسك.. عمرك رفضتيله طلب؟ من غير ما تردي.. محصلش.. لو في يوم قلتيله لأ.. هيتحول.. حد منكم في يوم دخل السيما وشاف فيلم مصاصين الدم؟

عامر: تقصد فامبير؟

شرف: الناس اللي بتطلع بالليل تمص دم البني آدمين.

رشاد: أيوه هما فامبير.

عامر: أنا شوفتهم مرة.. دول حاجة تخوف.

فهمي: مالهم دول؟

رشاد: "خيري" واحد منهم.. يدخل عليك بالحنجل والمنجل يحسسك إنه بيحبك وعايز مصلحتك.. بس أول ما يتملك منك ويغرس اسنانه في رقبتك.. يمص دمك ويحولك لوحش زيه.. اللي زي "خيري" يتنحنح في الكلام وأول ما ياخد غرضه يديك باللي في رجله.

فهمي: ما هو لازم يتجوز المسكينة دي.

رشاد: طول ما هي مسكينة مش هيتجوزها.

زبدة: مش فاهمه.

عامر: "خيري" ميجيش إلا بالقوة.. عايزينه يتجوزها؟

فكري: أكيد.

عامر: يبقى لازم نغصبه على كده.

شرف: العالم دي انهبلت والا إيه؟

فكري: يعني يتجوزها بالعافية؟

عامر: بالظبط كده.

فكري: إن كان على العافية دي شغلتي.

رشاد: إحنا بنتكلم جد يا عم "فكري"..

فكري: طيب نعمل إيه؟

فهمي: أول ما ييجي نربطه.

عامر: أيوه لما ييجي نكتفه ونجيب المأذون يكتب عليهم.. إن شاالله غصب عنه.

(يدخل "خيري").

خيري: غصب عن مين ياض؟

فهمي: غصب عنك انت.

خيري: وإيه بقى اللي هتعملوه غصب عني إن شاء الله.

عامر: تتجوز "زبدة".

خيري: وعايزين تعملوا إيه تاني؟

فهمي: أنا و"عامر" هنتشارك ونشتغل سوا.

خيري: (ساخراً) والله! وهيشتغل معاك إيه.. هيجرلك الكارو؟

عامر: هو اللي هيشتغل معايا.

خيري: يبقى هتلموا سبارس سوا؟

رشاد: مش هو ده المهم.

خيري: أمال إيه المهم؟

رشاد: تتجوز "زبدة".

خيري: انت ليك عين تتكلم بعد اللي حصلك النهارده؟

عامر: وإيه اللي حصله؟

خيري: أنا اللي هاحكيلك؟ ما انت شايف بعينك.

عامر: أنا مشوفتش حاجة.

خيري: الله هو انتوا اتفقتوا عليا ولا إيه؟ وانت يا زبدة.

زبدة: عايز إيه؟

خيري: أنا مش عايز.. انتي اللي عايزه.. طلباتك يا ست الهوانم.

زبدة: تتجوزني.

خيري: مهو احنا أكتر من المتجوزين.

زبدة: تتجوزني عند المأذون.

خيري: ولو قلت لأ؟

فكري: أنا اللي هجفلك.. وأوريك مجامك.

خيري: حتى انت يا "فكري"! ده كده ظاطت خالص.. يعني لو اتجوزتها هتنبسطوا؟

فكري: شوفتوا! خاف مني.

فهمي: طبعاً هننبسط ونعملكوا فرح محصلش قبل كده.

خيري: ونكمل شغل سوا؟

رشاد: معدش في شغل معاك يا "خيري".

خيري: كمان مفيش شغل؟ وإن شاء الله كده لما تبطلوا شغل.. هتعملوا إيه؟

رشاد: أنا هرجع كليتي تاني ولما خلص هرجع بلدنا.

خيري: و"عـامر" و"فهمـي" هيشـتغلوا سـوا.. معـدش فاضل إلا "فكري" و"شرف".

شرف: أنا هشتغل لحسابي.

خيري: لحسابك؟ أصبر عليا..وانت يا سي "فكري"؟

فكري: أنا اعتزلت.

خيري: (لزبدة) وانتي طبعاً لو اتجوزنا هتقعدي في البيت.

زبدة: هتسـتت.. مهـو عيـب إن مـراة معلـم زيـك تنـزل الشغل.. ولا مش كلام؟

خيري: لا كلام.. اسمعوا بقى.. واضح إني دلعتكوا.. لكن لكـل شـيء نـهايـة.. انتـوا مـش عـارفين مـين هـو "خيري".. أنـا ياما قفلت شوارع لوحدي.. نومت النـاس مـن المغـرب.. خليـت بهـوات يشـحتوا.. وخليت نـاس ملهـاش لازمـة بشوات.. قعدت نـاس تحـت قبـة البرلمـان.. رسـتقت نـاس علـى كراسـي مكنـوش يحلمـوا بيهـا.. عـارفين النـاس اللـي بتطلعلكوا في التلفزيون؟ أنـا اللـي بطلعهم.. وانـا بـردو اللـي بخفـيهم.. طلعـت نـاس مـن السـجون.. ودخلتهم تاني.. أنا بإشارة مني أمسحكوا من على وش الدنيا..

رشاد: انت بتهددنا؟

فهمي: احنا معدناش خايفين من حد.

عامر: انت لازم تعرف مركزك.

فكري: انت مش لاجي حد يلمك.. بس انا اللي هلمك.

زبدة: يعني مش هتتجوزني؟

خيري: لا مش هتجوزك.. وهتفضلي معايا.

("خيري" يسحب "زبدة" بعنف نحوه)

زبدة: انت عايز مني إيه؟ كفايه كده.. سيبني.. سيبني.

خيري: مش هسيبك ولا هسيبكوا.. انتوا هتفضلوا مقاطيع زي ما انا عايز.. هتشتغلوا بمزاجي.. وهتعملوا اللي انا عايزه.

رشاد: سيب "زبدة".. بقولك سيبها.

خيري" وإن مسبتهاش؟

رشاد: مش هنسيبك.

(يتجه "رشاد" و"عامر" و" فكري" نحو "خيري"، يخرج "خيري" مطواة ويضعها على رقبة "زبدة)

خيري: اللي هيقرب مني هدبحها.

زبدة: أهون عليك يا "خيري"!!!

خيري: تهوني ونص.

(ببطء "شرف" يتسلل خلف "خيري").

رشاد: مش قولتلكوا اللي زي "خيري" ميعرفش يحب..

عـايز مصـلحته وبـس.. ميهمـوش غيـر نفسـه ومصلحته.

خيري: الكـلام ده ملـوش لازمـة.. انتـوا هتفضـلوا زي مـا انتوا.. تنفذوا أوامري.. تسمعوا كلامي.. خدامين تحت رجلي.

فكري: ولو عملنا كده هتتجوز "زبدة"؟

خيري: مـش شـغلكوا.. انتـوا هنـا علشـان تسـمعوا كلامـي وتنفذوه وبس.

("شرف" يقف وراء "خيري" تماماً، يخرج مسدس ويضعه خلف رأس "خيري").

شرف: إرمي المطوة اللي في إيدك وسيب "زبدة".

خيري: انت اتجننت ياض يا "شرف"؟

شرف: انـت اللـي اتجننـت ومـش شـايف ولا حاسس بـاللي بيحصل حواليك.

خيري: إيه اللي بيحصل حواليا؟

شرف: دورك خلص يا معلم.. ولازم يبقى في معلم تاني.. إيديك بتترعش وقلبك خَفْ.. بقيت طري وهيبتك راحت.. سيب زبدة.

خيري: زبدة دي بتاعتي.. محدش يقدر يخدها مني.

شرف: يبقى انت حكمت على نفسك.

("شرف" يطلق النار على رأس "خيري"، فيقع قتيلاً).

زبدة: (صارخة باكية) "خيري".. قوم يا "خيري".. قوم يا معلم.. قوم.. قوم ألبسلك فستان الفرح.. قوم ده انت عريس.. حد يسيب عروسته ليلة دخلتها.. قوم.. قوم.

فهمي: ليه كده يا "شرف"؟

رشاد: اللي عمله "شرف" هو الصح.

فكري: بس متوصلش للدم.

رشاد: هو اللي وصلها للدم.

فهمي: كان ممكن الموضوع يخلص من غير قتل.. نسيبه ونمشي ونعمل اللي اتفقنا عليه وخلاص.

رشاد: مكنش هيسبنا في حالنا.. كان هيطاردنا في كل مكان.. مات واستريحنا من شره.. ربنا يجحم روحه.

فكري: حرام عليك.. ميجوزش عليه إلا الرحمة.

زبدة: سيبتني ليه يا معلم.. سيبني لمين؟ قوم بقى.. قوم.

شرف: قومي انتي.. تعالي هنا.. عايزه تتجوزي؟ هتجوزك.

رشاد: بس هي....

فهمي: (مقاطعاً) عداك العيب يا "شرف" والله.

رشاد: عيب إيه؟!.. قتل الراجل علشان ياخدها هو.

فكري: أهي كان نفسها تتجوز وهتتجوز.

رشاد: بس يمكن هي مش عايزه تتجوزه.

فكري: وهي هتلاجي أحسن من شرف.. مين كان هيرضى بيها؟

رشاد: هي لازم تختار.. ده حقها.

فكري: موافقة على "شرف"؟

زبدة: (تفوق من حالة الذهول وتومئ برأسها موافقة).

شرف: "خيري" بح خلاص.. مفيش قدامك إلا انا.

زبدة: متفرقش.. الرجاله كلها زي بعض.

رشاد: هتتجوزيه غصب عنك؟

زبدة: ضل راجل ولا ضل حيطة.

عامر: عين العقل.

فكري: مبروك يا "شرف".

شرف: مبروك عليها.

رشاد: طيب ما تقف في ضلي انا.. هو انا مش راجل واللا إيه؟!

("شرف" يحتضن "زبدة" من الخلف ويوجه المسدس نحو "رشاد").

شرف: "زبدة" دي بتاعتي.. محدش هياخدها مني.

رشاد: يعني إيه يا "شرف"؟

شرف: اسمي المعلم "شرف".. المعلم "شرف".

رشاد: معلم؟ من إمتى يا نشال يا حرامي؟

شرف: إصحى لنفسك.. أنا معملتش كل ده علشان ييجي واحد زيك يقف قدامي وياخدها مني.

فهمي: الكلام كده اتغير.. دلوقتي في اتنين طلبينها.. هي تختار.. واللي تختاره يتجوزها.

شرف: أنا مش "خيري".. أنا المعلم "شرف".. بصوا كويس على السلاح اللي في إيدي.. ده مش لعبة .. ولا انا هلعب بيه.

رشاد: ده تهديد؟

شرف: إفهم اللي انت عايز تفهمه.

فهمي: يعني نخلص من "خيري" يطلعلنا "شرف"؟

فكري: "شرف" أهون من "خيري" .. ومجدور عليه.

عامر: "شرف" بتاعنا وحاسس بينا.

شرف: بالتأكيد.. أنا أكتر واحد حاسس بيكو.. علشان كده أنا عايز أتجوز "زبدة".. وهيبقى في نظام جديد للشغل.

رشاد: شغل إيه؟

شرف: شغل المقاطيع.

فهمي: بس انت كنت سامعنا واحنا بنتفق.

شرف: ده كان أيام "خيري".. النهارده في إتفاق جديد.

فكري: إتفاج إيه؟

شرف: المقاطيع لازم يفضلوا مقاطيع.. بس انا هحسن الأوضاع.. "زبدة" لما تبقى مراتي.. هتعيش في البيت مع مراتي الأولانية.. مش هتطلع الشغل كل يوم.. وتعيش معايا في الحلال بدل ما كانت عايشه في الحرام مع "خيري".. "فكري" هيطلع كل المظاهرات.. ولو مكنش مطلوب ياخد أُجره على الهتافات اللي بيألفها.. "عامر" يبطل لم سبارس خالص.. هاشتريله كل يوم علبة سجاير على حسابي.. متخفش.. مش هاخصم تمنها من يوميتك.. وهشوفلك أوضة فوق أي سطوح تتلم فيها.. ويمكن في يوم من الأيام نشوفلك عروسة وتتجوز.. "فهمي" عايز حمار جديد.. من عيني.. بس الكارو هيشتغل للمقاطيع.. يشيل عدة الشغل.. متخفش هتاخد أُجرة الكارو ويوميتك.. "رشاد" ممكن يروح كليته يوم أو يومين في الأسبوع لما يكون مفيش شغل.

رشاد: انت بتقول إيه.. ومين اللي هيوافق على كده.

فكري: أنـا هـوافج.. يعنـي إن طلعـت فـي المظـاهرات هجبض.. مطلعتش هجبض.. رزج العيال.. أجطعوا بإيدي؟

عامر: أنـا موافـق بـس بشـرط.. علبـة السـجاير تكـون مستورد.

شرف: على عيني.

فهمي: بس يا معلم "شرف" لو مفيش شغل.. ممكن أطلع بالكارو لحسابي؟

شرف: لو مفيش شغل.. العربية عربيتك وانت حر فيها.

فهمي: إستبينا.

شرف: وانت يا "رشاد"؟

رشاد: اللـي انـت بتقولـه ده جنـون.. واللـي يوافـق عليـه يبقى أهبل زيك.

فكري: عيب يا "رشاد" يا بني لما تكلم معلمك كده.

رشاد: "شرف" مش معلمي ولا ممكن يبقى.

فهمي: ليه؟ ده هينفذلنا كل طلباتنا.

رشاد: طلبـات إيـه؟ ده هـو كـده مفـرقش عـن "خيـري" حاجه.. حتى لو افتكرتوا إن الكلام اللـي بيقولـه ده كويس.. كلها كام يوم ويرجع في كلامـه.. اصحوا بقـى.. فوقـوا.. كفايـه تسـلموا عقلكـوا لأي حـد

يقولكوا كلمتين حلوين.. فكروا شوية.. فكروا.

عامر: يعني إيه نسلم عقولنا يا ولد.. يعني إحنا مبنفكرش؟ مبنفهمش.. لا ده كتير.. كتير قوي.

فكري: بجى انا مبفهمش؟ مش عيب عليك.. مفيش إحترام لسني وشيبتي.. انت جليل الأدب وأهلك مش عرفوا يربوك.

فهمي: هو في ناس كده بتكره الخير وخلاص.. أول مرة أعرف إن قلبك اسود كده.

رشاد: يا جماعة افهموني....

شرف: الواد ده كارهلكوا الخير.. مستكتر على "فكري" الراجل الغلبان اللي متعلق في رقبته كوم لحم إنه يلاقي يأكلهم.. هيموت من الغيظ إن "عامر" اللي متمرمط طول عمره هيلاقي أوضه تلمه.. النار ولعت فيه لما عرف إن "فهمي" هيجيلو حمار جديد ومش هيبطل شغل.. عايز يبقى ريس عليكوا.. فاكر إنه الوحيد اللي بيفهم علشان دخل مدارس وهيبقى معاه شهادة.. عامل إنه الوحيد اللي بيفهم.

فهمي: مهو لازم نوقفه عند حده.

عامر: أنا ممكن أضربه بالجزمة اللي في رجلي.

فكري: الواد ده لازم نخلص منه.

فهمي: طيب إزاي؟

زبدة: أنا عايزه أتجوز.

رشاد: (يهجم على "شرف"، يتعارك معه، يتشابكون بالأيدي.. "شرف" يحاول توجيه المسدس نحو "رشاد"، "رشاد" يحصل على المسدس، "شرف" يهجم على "رشاد" بشراسة، فيطلق "رشاد" النار على "شرف" فيسقط قتيلاً بجوار "خيري") متهيألي كده الموضوع خلص.

زبدة: هو انا حظي مهبب كده على طول.

فهمي: الله يخرب بيتك.. ده كان هيجيبلي الحمار.

عامر: وانا خلاص كنت هشرب سجاير مستورده.

فكري: حرام عليك جطعت رزق العيال.

رشاد: (يتمالك نفسه، لكنه ما زال يشهر المسدس في وجههم) مالكوا في إيه؟ زعلانين على إيه؟ كل اللي اتفقتوا عليه مع المغفل ده زي ما هو.. (لزبدة) انتي ليه تتجوزي على ضرة؟ هنتجوز انا وانتي.. مبسوطة؟

زبدة: مبسوطة.. بس انا عندي شرط.

رشاد: محدش يشرط عليا.

عامر: اتغيرت يا "رشاد".

رشاد: أنا المعلم "رشاد".. إسمي المعلم "رشاد".

فكري: هو كل اللي يمسك المسدس ده يتغير!

عامر: باين عليه مسحور.

فهمي: واللي بيمسكه بيموت.

زبدة: لا اوعى تموت يا معلم "رشاد".

رشاد: خايفه عليا؟

زبدة: مش هتتجوزني؟ يبقى لازم أخاف عليك.

فهمي: من غير شروط يا "زبدة"؟

زبدة: هو مش شرط.. طلب.

رشاد: أطلبي يا ست الستات.

زبدة: أوضة نومنا ميخشهاش حد غيري.

رشاد: نعم يا قطة؟!

زبدة: قصدي حد غيرنا.

رشاد: موافق.. بس انا كمان ليا شرط.

زبدة: طلب؟

رشاد: شرط.. شرط عليكوا انتوا الكل.

عامر: هتيجبلي السجاير؟

فهمي: والحمار بتاعي؟

فكري: وهاخد أجرة على الهتافات اللي بألفها؟

رشاد: إحنا متفقين على كده من الأول.

فهمي: أشرط زي ما انت عايز واحنا موافقين.

رشاد: أولاً.. اللي أقول عليه يتسمع ويتنفذ بالحرف الواحد.

عامر: موافقين.. إيه تاني؟

رشاد: ثانياً.. مفيش نقاش في أي قرار اخده.

فهمي: نناقشك ليه؟ انت أكتر واحد بيفهم فينا.

رشاد: ثالثاً.. طلباتكوا اللي انتوا عايزينها مش هقدر أحققها كلها على طول.

زبدة: يعني مش هنتجوز دلوقتي؟

رشاد: انتي هتعيشي معايا مؤقتاً لغاية لما أجهزلك الشقة اللي بتحلمي بيها.

فهمي: طيب والحمار بتاعي؟

رشاد: انا هخصم جزء من يوميتك.. هندبق تمن الحمار لكن أول ما الفلوس تكمل هنشتريه على طول.

عامر: وطلباتي اللي اتفقنا عليها؟

رشاد: فكرني.

عامر: الأوضة والسجاير.

رشاد: السجاير مفيهاش مشكلة بس موضوع الأوضة ده هيتأخر شوية.. هخصم من يوميتك مبلغ صغير

لحد منشتريلك الأوضة.

فكري: طيب وانا؟

رشاد: (ينتحي بفكري جانباً) انت طلباتك كلها مجابة والطاق طاقين.. (يخرج بعض النقود ويعطيها لفكري) ده مش ليك.. ده رزق العيال.. بس أقف جنبي.

فكري: (للآخرين بعد أن يدس النقود في جيبه) كده المعلم "رشاد" بيجول عين العجل.

زبدة: بس ده مكنش اتفاقنا من الأول.

فكري: الراجل هيتجوزك.. بس يبقى قادر ينفذ طلباتك الأول.

فهمي: طيب ما يشتريلي الحمار زي ما اتفقنا.

فكري: يا "فهمي" يا ابني انت لازم تحس إن الحمار ده بتاعك علشان تحافظ عليه.

عامر: طيب مبيجبليش الأوضة اللي إحنا متفقين عليها ليه؟

فكري: الأوضه أمرها سهل.. بس عايزه فرش.. نجيب أوضة ندفع إيجارها على الفاضي والا نبجى جاهزين بالفرش؟ أصبر كل حاجه ليها ترتيب.

رشاد: اسمعوني.. اسمعوني كلكوا.. أنا عندي فكرة.. إحنا

نحط كل الفلوس اللي معانا على بعض.. ونبدأ ننفذ طلبات واحد فيكو.. وبعدين ندبق وننفذ طلبات واحد تاني.. وبعدين ندبق وننفذ طلبات واحد تالت.. إيه رأيكوا؟

زبدة: معندناش مانع.

فهمي: بس نجيب الحمار الأول.

عامر: لا أوضتي وفرشها الأول.. بدل ما انا متمرمط في الشوارع.

زبدة: لا شقتي الأول.. أنا نفسي أتجوز على إيد مأذون.

(يزداد النقاش حدة بين الثلاثة، بينما "رشاد" و"فكري" يقفان جانباً يشاهدان، ترتفع الأصوات. ويبدأ "عامر" و"فهمي" في التشابك بالأيدي بعد أن طرحوا "زبدة" على الأرض).

رشاد: (يطلق طلقة من مسدسه في الهواء، فيتوقف الجميع) شوفتوا بقى أنا كنت بحاول أراضيكوا كلكوا.. لكن واضح إن الموضوع صعب.. انتوا مش عارفين مصلحتكوا فين.. ومن أول مشكلة كنتوا هتموتوا بعض.. سيبولي المواضيع دي.. أنا هاحلهالكوا.

فكري: بس يا جماعة.. واضح إن في شغل جاي.. اتفضل

هنا يا معلم "رشاد".. أجعد هنا واتجالط كده.

(رشاد يجلس على كرسي ويضع ساق على ساق).

فكري: أيوه كده.. وانتوا يا رجاله.. تعالى هنا يا "فهمي".. أجعد تحت رجلين المعلم "رشاد"..(يظهر "فهمي" الرفض) ياللا يا جدع علشان الشغل يمشي.. وطي شويه يا جدع.. كمان.. أيوه كده.. إمسح جزمة المعلم بالجلابية.. خلينا نعرف نجيب الحمار اللي انت عايزه.. وانت يا "عامر".. جرب شوية.. تعالى امسك دي (يعطيه منشة) روّج على المعلم "رشاد".. ("عامر"يظهر تأففه) ياللا يا جدع.. ياللا خلي الشغل يمشي.. أيوه كده.. خلينا نعرف نجيبلك الأوضة والفرش اللي نفسك فيهم.. وانتي يا "زبدة".. تعالي هنا.. أجفي ورا المعلم كده.. إمسحي التراب من على كتف المعلم.. بالراحة يا بت.. أيوه كده بحنية.. هانت خلاص كلها شويه ونكتب كتابه عليكي.

(الجميع ساكنين وكأنهم في استعداد لالتقاط صورة فوتوغرافية، "رشاد" جالساً على المقعد في خيلاء.. "فهمي" يمسح حذائه بجلبابه، عامر يذب عن وجهه

بالمنشة، "زبدة" تمسح بيديها ملابسه وكأنها تكويها).

فكري: (يبتعد وينظر نحوهم، الأنوار توجه نحو "رشاد" و"فكري" فقط، بينما يغرق الباقين في الظلام) انتوا عارفين أنا بحبكوا قد إيه.. وطول عمري شايل همكم.. وطبعاً بعد السن ده مش هاكدب عليكوا.. المعلم "رشاد" هو الوحيد اللي كان بيفهم فينا.. متعلم وبتاع مدارس.. مخه شغال ولا يمكن يغشنا ..بصوا كده.. زينة الشباب.. معلم.. والله العظيم معلم كبير.. إحنا محظوظين يا ولاد إن ربنا بعتلنا واحد زيه.. شوفوا خلصنا من "خيري" وقلة قيمته.. وخلصنا من "شرف" الحرامي اللي كان هيمص دمنا.. ووافق على كل طلباتنا.. أنا حاسس إن الدنيا هتبقى جميلة وحلوة.. الشغل هينزل تاني يرف.. وهنحقق كل أحلامنا.. بس نتعاون معاه.. ونحط إيدينا في إيديه.. ادعوا معايا.. (يرفع يده للسماء) ربنا يخليك لينا يا معلم "رشاد".. ربنا يحفظك من كل شر.. ربنا يعينك علينا ويقويك.

(يعم الظلام المسرح، ثم تعود الإضاءة كاملة على المسرح، الجميع على نفس وضعهم).

فهمي: (يقف من تحت أقدام "رشاد) إيه يا معلم! بقالنا سنين على الوضع ده.. لا جيبتلي الحمار ولا أي حاجة حصلت.

زبدة: سنين عايشين مع بعض.. تقدر تقولي هنتجوز إمتى؟

فهمي: ما هو ده مش كلام.

عامر: صدري قفل من السجاير.. ولسه متمرمط في الشوارع.. لا جيبتلي أوضة ولا جوزتني زي ما تفقنا.

فكري: والله الواحد مش عارف يجول إيه يا معلم "رشاد.. الوضع كده معدش مستحمل.

رشاد: مالكوا؟ في إيه؟ ما طول عمركوا عايشين كده.. إيه اللي اتغير؟

فهمي: اللي اتغير إننا اتفقنا.. خدت من أجرتي كتير.. فين الحمار.

عامر: لسه بتسأل عن الحمار؟ ما هو قدامك أربعة أهم.

رشاد: (مهدداً) لأ خلوا بالكوا.. صحصحوا للي في إيدي. (يلوّح بالمسدس).

عامر: انت فاكر إننا خايفين من البتاع ده.. لأ.. إصحى.. إحنا مش خايفين منك.

فكري: عايز تموتنا.. إجتلنا زي ما انت عايز.. لكن كده إحنا مش هنكمل.. أنا معنتش لاجي أكل العيال.

زبدة: أنا كمان مبقتش مستحملة.. عارف لو انت عرضت عليا الجواز؟ مش هوافق.

رشاد: جواز إيه يا بت اللي بتتكلمي عليه! انتي فاكره إني ممكن أتجوزك؟ انتي بتحلمي.

فكري: بص يا جدع انت.. جدامك حل من اتنين.. إما تجتلنا.. أو تنفذ وعودك.

رشاد: بس فى حل تالت.

زبدة: إيه هو إن شاء الله.

رشاد: إنكوا تشتغلوا غصب عنكوا.

فهمي: مفيش حاجه غصب عنا.

رشاد: أنا زهقت منكوا ومن طلباتكو.

فكري: ده نفس الكلام اللي كنه بنسمعه من "خيري".

رشاد: بس انا اللي انقذتكوا منه.

عامر: لا بقى.. "شرف" هو اللي قتله وخلصنا منه.

رشاد: وانا اللي خلصت على "شرف" الحرامي.. "شرف" اللي كان عايز يمص دمكو.

فهمي: انت اللي مصيت دمنا.. ومش هنسيبك غير لما ناخد حقنا.

رشاد: حق إيه اللي بتتكلم عليه؟

فكري: الفلوس اللي انت خصمتها من يوميتنا.

رشاد: ودي أنا خصمتها ليه؟

فهمي: علشان تعمل الحاجات اللي إحنا عايزينها.

رشاد: فلوسكو في الحفظ والصون.. بس لسه ما تكملش طلباتكو.

زبدة: الكلام ده كدب في كدب.. انت دبقت فلوس من ورانا تشتري شقق مش شقة وتجيب حمير مش حمار وتجوز "عامر" أربع ستات.. وتخلي عيال "فكري" يعيشوا أحلى عيشه.

رشاد: يا جماعة أنا بكلمكوا بالعقل.. هو انا كنت سيبتكوا وجريت.. حقكوا مضمون.

فهمي: الكلام ده معنتش باكل منه.

عامر: ولا معايا.

فكري: إمسكوه.

(في سرعة خاطفة يمسك "عامر" و"فهمي" "رشاد"، يضعون يديه خلف ظهره، المسدس يقع من يده، لا يلتقطه أحد، يربطون "رشاد" على الكرسي الذي كان جالساً عليه منذ قليل).

فكري: أنا اللي غلطان.. ساعدته علشان يسيطر عليكو..

قولتلكوا عليه كلام حلو.. دعيتله كتير.

زبدة: أنا كمان غلطانة.. صدقته.. قعد يمطوح فيا يمين وشمال وانا صابره.. وأقول بكرة يفتكر.. بكرة ينفذ وعوده.. معلش يا بت.. استحملي.. هييجي يوم ويتجوزك.. صبرت لغاية الصبر ما زهق مني.. أنا خلاص مش عايزه أتجوز.. بس حقي منك هاخده من دمك.

عامر: ضحكت عليا بعلبة السجاير.. ويوم ورا يوم رجعت ألم سبارس تاني.. وفاكرني هصدقك دلوقتي.. تبقى غلطان.. أنا هاخد حقي من كرشك اللي كبر من تعبنا.

فهمي: أنا اللي حمار.. حمار علشان مستني واحد زيك يجيبلي حمار.. بس والله العظيم.. لو حكمت لعلقك في الكارو بداله.

رشاد: طيب إسمعوني بس.

فكري: مسمعلكش صوت.. ياللا يا رجاله.

(يجتمع الجميع حول"رشاد"، يضربونه بعنف، "رشاد" يصرخ من الألم، يتوقف عن الصراخ فيتوقفون عن ضربه).

زبدة: مات؟

رشاد: حرام عليكوا.. حد يعمل في معلمه كده؟

فهمي: انت لسه فيك نفس..

فكري: كتفوه.

("فهمي" و"عامر" يقيدون "رشاد" في أحد كراسي المقهى).

رشاد: انتوا هتندموا على كل اللي عملتوه.

فكري: انت بتهددنا؟!.. أجعد ساكت منسمعلكش صوت.. إجفل خاشمك.

رشاد: هو انتوا هتحددوا إقامتي واللا إيه؟

عامر: قولنا منسمعلكش صوت.

رشاد: انتوا هتكتموني؟

فكري: والله فكرة.. كممه ياض يا فهمي.

("فهمي" يخرج منديل من جيبه ويضعه حول فم "رشاد" ليسكته، "رشاد" يحاول الكلام فتخرج همهمة من فمه، لكنهم لا يلتفتون إليه).

عامر: أنا مبسوط قوي.

فهمي: وانا كمان.. أول مره نعمل حاجه نفسنا فيها.

عامر: إحنا كنا بنسمع كلام الواد ده إزاي؟

فهمي: كنا عبط.. بس خلاص حقنا لازم ناخده بإيدينا.

زبدة: أيوه.. بس هنعمل إيه دلوقتي؟

فكري: (ينتبه للمسدس، يلتقطه) هتعملوا كل اللي أجول

عليه.. أنا المعلم الجديد.. هاخد زبدة ليا.

فهمي: هتعمل بيها ايه يا فكري.. ده انت مالكش.....

فكري: (مقاطعاً) أخرس يا حمار انت.. آهي تخدم العيال.. وانتوا هنّظم الشغل من أول وجديد.

عامر: والواد رشاد ده هنعمل فيه ايه؟

فكري: سيبه مربوط كده لحد لما افكر هنعمل فيه ايه.

زبدة: بس انا نفسي اتجوز واخلف عيال.

فكري: وتتعبي روحك ليه.. العيال موجودين.. واهو تكسبي فيهم ثواب.

فهمي: طيب جوزهالي انا او لو عامر.

عامر: صح.. هي تختار.. من حقها تختار هتتجوز مين.

زبدة: أه حقي.

فكري: (يطلق طلقة من المسدس في الهواء) حج ايه يا ابو حج انت وهي.. محدش له حج يختار.. الحج الوحيد المسموح بيه انكو توافجوا على كلامي.. كفايه اللي شوفناه على ايد خيري ورشاد.. احنا هنبدا صفحة جديدة.. نجطة ومن أول السطر.. صفحة زبدة هتجعد في البيت.. منها تتستت ومنها تكسب ثواب في العيال.. كلنا هنشتغل ونتعب ونكافح وكلها سنتين وكله يحجج احلامه..(يطلق

طلقــة أخــرى مــن مسدســه) وكلــه بالحــب.. لازم تسمعوا كلامي.. كلام معلمكو الجديد.. انا بحبكوا.. بحبكوا جوي.. وبكره تشوفوا الخير كله.. وتجولوا المعلم فكري جال..متفجين؟

الجميع: متفقين.

فكري: (يضحك ضحكة هيستريـة) انـا المعلـم فكـري.. انـا المعلم الجديد.. انا المعلم فكري.. انا المعلم الجديد.

(ستار)

السبت ٣ مايو ٢٠١٤

للتواصل مع الكاتب

/https://www.facebook.com/khalidalgzr

شكر خاص

الكاتبة : إنجي مطاوع

الأستاذ : السيد الحواش

جميع القائمي على دار العبيكان

صدر للكاتب

نشر إلكتروني:

وشوشة أصم مكتبة العبيكان الرقمية

بخيل جدي مكتبة العبيكان الرقمية

افهموها بقا مكتبة العبيكان الرقمية